القسم الثانى : فى الرواية

الشاطئ الآخر	الصفر الحادى والعشرون
المينا الشرقية	تغريبة الخوّاص
حرث الأحلام	زائر بعد منتصف الليل
حكايات المدندش	يوميات مدرس البنات
حكمة العائلة المجنونة	أيام الأسى والمرح
فرس النبى	الشطرنجى
رغبات وحشية	غادة الأساطير الحالمة
الداموس	تفاحة الصحراء
عبور الميدان ظهرًا	زمن قراقوش
رحلة إلى نهاية العمر	طائر خفيف
كنوز الملك سوس	كلما رأيتُ بنتًا حلوة أقول يا سعاد
يوميات (عروبة ٩٠)	ليزا
أنا السلطان	قلب صغير
دوامات الشمال	إجمان وحافة الأمل
يومية هروب	موتك يقتلنى
الحبُّ فى شق الثعبان	أنثى لا تنام

obeikan.com

obeikan.com

الشاطئ الآخر

رواية للكاتب محمد جبريل، صدرت عن مكتبة مصر بالقاهرة فى طبعة أنيقة، تقع فى «١٢٦» صفحة من القطع المتوسط، الرواية الحادية عشرة فى نتاجه الروائى .

تدور أحداث «الشاطئ الآخر» فى أوائل خمسينيات القرن العشرين، فتعاصر أحداثًا هامة : استقالة محمد نجيب وتعيين جمال عبد الناصر رئيسًا للوزراء، رفض البنك الدولى تمويل مشروع السد العالى، تأميم قناة السويس، صفقة الأسلحة التشيكية، تحالف دول الغرب ضد الإرادة الثورية فى مصر آنذاك .. ثم العدوان الثلاثى ١٩٥٦م، وما تلا ذلك من أحداث .

نجح محمد جبريل فى توظيف هذه الأحداث كإطار زمنى حاوٍ ودال، توظيف ينمُّ عن رهافة حس ودقة اختيار، ساعد على رسم ملامح الخلفية التاريخية والسياسية، التى تفاعلت وأحداث الرواية وعمّقتْها، دارت الأحداث فى مدينة الإسكندرية، من ثم راحت معالم هذه المدينة العريقة تمارس حضورها الروائى، وتشكّل فى ذات الوقت وحدة مكانية فاعلة فى هذا العمل .

فى «الشاطئ الآخر» نلتقى بشاب سكندرى محب للثقافة والأدب، يدرس بكلية الآداب نهارًا، ويعمل بكازينو ليلاً، شاب

يواجه الحياة وحيدًا بعد وفاة والديه، فيعانى حياة صعبة قاسية، يطرده أخوه من شقة أبيه ليتزوج فيها، فيسكن مع أسرة يونانية، صادق شابًا يونانيًا مثقفًا، سرعان ما توطدت صداقته به فتبادلا الزيارات، راح الشاب اليونانى يعرّف بطل روايتنا وراويها على قسطنطين كفافيس وكازنتزاكى وناظم حكمت وبلزاك وزولا وفلوبير وفرجينيا وولف وجيمس جويس وهوميروس وأسخيلوس وأفلاطون وأرسطو، فتكشّف لبطل روايتنا عالم آخر ودنيا مثيرة، فيعبر إلى الشاطئ الآخر بكل ما يكتنفه من تناقضات وغموض ساحر .

رويدًا رويدًا تمتد تلك الخيوط الحريرية اللامرئية بين بطلنا وبين «ياسمين» شقيقة الشاب اليونانى من أم مسيحية وبنت المسلم زوج تلك الأم، تنشأ علاقة عاطفية رومانسية فريدة، يتمازج فيها الشرق بالغرب، والرروح بالجسد، فتصير «ياسمين» الفتاة العفية الجميلة نسيجًا وحده جدير بالحب والعطاء، يتحدى بها عاشقها العالم مهما عبس الزمن، وعاندت الظروف، طالما «الاخلاص» كامن فى قلبيهما .

الرواية عمل إبداعى عابق بالصدق الفنى، يمتاز بجمال الوصف ولغة سلسة حميمية، تبلّور رؤى فكرية وفنية وسياسية واجتماعية؛ فهى جديرة بالقراءة والتأمل .

المينا الشرقية

«زجاج القهوة يظهر الناس فى الطريق والكورنيش والبحر والسماء والمارة القليلين . عدد من الرواد اتخذوا أماكنهم على الطاولات المتباعدة، يقرأون الصحف، أو يتناقشون، أو ينظرون – فى جلساتهم المنفردة – ناحية البحر . كل المقاهى والكازينوهات على امتداد الطريق، أسدلت التندات لحجب أشعة الشمس عن الوصول إلى الطاولات . أتطلع إلى حدوة الكورنيش الموصلة بين السلسلة وخليج الأنفوشى .ربما تشاغلتُ بعد البلانسات والفلايك فى المينا الشرقية، أو تأمل مئذنة أبو العباس وقلعة قايتباى، يشيان بحى بحرى القريب . أسراب النورس تحوم فوق سطح الماء، تصخب، وتصيح، وتهبط بمناقيرها . تلتقط الأسماك، وتعلو، تتصاعد فى أسراب متداخلة، تبدو سحبًا رقيقة متحركة ... « .

هكذا بدأتْ رواية «المينا الشرقية» الرواية الثالثة عشرة للروائى محمد جبريل، صدرتْ فى السلسلة الأدبية عن «مركز الحضارة العربية» فى (١٣١) صفحة من القطع المتوسط، محمد جبريل تتنوع إبداعاته ما بين الرواية والقصة القصيرة والنقد الأدبى .

بطل «المينا الشرقية» محرر أدبى، يعمل فى مكتب إحدى الجرائد بمدينة الإسكندرية، يبعث المكتب برسالة – عصر كل يوم

– إلى القاهرة، أخبار وتحقيقات ومقالات، يتوقع بطلنا نشر القليل مما تتضمنه الرسالة، لا ينشغل بما لم ينشر، ربما لأنه يكتب فى القضايا الأدبية، يشارك فى ندوات نادى سموحة ونادى سبورتنج والنادى النوبى، وندوات المقاهى وقصور الثقافة، تمنى أدباء إسكندرية أن يؤدى دور الجسر لنشر محاولاتهم الأدبية فى الجريدة، يشاركه فى حجرة المكتب ثلاثة محررين : فاروق أبو سليم محرر الفن، وعبد السلام أبو سنة محرر الأخبار المحلية، وسيد حماية محرر التحقيقات، يتملكه شعور بالغربة وهو بينهم .

رويدًا رويدًا يتحول محررو المكتب إلى جزر مختنقة فى بحر الزيارات وقراءة الأعمال والأسئلة والمناقشات، وما يفد إلى أذهانهم، يتحدثون فى الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرح والسينما والفن التشكيلى والموسيقا والغناء، وربما تطرقوا إلى السياسة، فيلاحظ بطلنا أنهم يشكلون ندوة أدبية، تبدأ الندوة الأدبية فى ممارسة دورها بانتظام، أولاً فى مقر المكتب، وثانيًا فى قهوة « المينا الشرقية»، يرأسها ويدير حواراتها بطلنا.

ذات يوم يفاجأ – بعد انتظام الندوة ثمانى سنوات – بمن يقول له فى لقاء عفوى عابر «حضرتُ ندوتكَ ثلاثة أعوام .. ثم حل بدلا منى زميل آخر .. الندوة مراقبة» . فيعيش بطلنا حالة من التوجس والخوف والحذر، بل يرصد بعينى صقر كل ما يحيط به من أحداث وشخوص ومحاورات وملامح، فيتكشّف له ما تحت السطح، وما فوقه .

حرث الأحلام

«وبدأ الرجل خطوته الأولى .. غاصت القدم فى النهر .. والمرأة بجانبه تدفعه فيتدافع . كانت يده مرفوعة، وهو يغوص فى مياه النهر حتى اختفتْ أطراف الأصابع .. وتدافع الجمع ...الوصول إلى الشاطىء الآخر، حيث ينتظرهم الرجل الكبير ذو القلب الطيب ...»

بهذه النهاية التراجيدية ينهى الروائى محمد قطب أحداث روايته «حرث الأحلام» التى صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تشغل (١٢٥) صفحة من القطع المتوسط، يضمُّها غلاف مُعبِّر للفنانة سميرة المرصفى .

تدور أحداث « حرث الأحلام « فى واقع شعبى صعب، تصطرع فيه عوامل الإحباط وتحليقات الأحلام، فيصير إنسان هذا الواقع الخانق مغلوبًا على أمره ،عاجزًا عن تحقيق أبسط حاجات الحياة الإنسانية، بفعل البطالة والظروف المعاكسة لأى طموح مشروع، من ثم تتجسّد حالات إنسانية فىحاجة ماسة إلى فعل جاد مسئوول، يحدث على المستويات كافة حتى تعتدل الموازين، وتنصلح الأحوال .

محمد قطب كاتب ملتزم بقضايا ومشكلات مجتمعه؛ فهو فى هذه الرواية يُعبِّر عن واقع ساكنى مساكن الإيواء، مجسدًا حيواتهم

ومشكلاتهم وتطلعاتهم، ذلك المجتمع الصغير الذى تُنتهَك فيه أدق الأسرار، وتقيد داخله الحريات، بل تهان فيه أدمية أناس.. مثلنا– دونما ذنب أوجريرة، لايملكون إلا تجرع الصبر والمعاناة الضاغطة على مدى عشر سنوات، أملاً فى الحصول على مسكن شعبى متواضع يمارسون فيه حيواتهم المشروعة بعيدًا عن الزحام والمضايقات اليومية وتلصص العيون الوقحة والآذان القذرة .

فى الوقت نفسه أقوال وتصريحات للرجل الكبير ذى القلب الطيب ! ، عبر وسائل الإعلام المختلفة عن بناء مائة ألف شقة سنويًا، فيعرفون بحسبة بسيطة أن الناتج خلال العشر سنوات، التى قضوها فى مساكن الإيواء مليون شقة، وشقق مبنية ومغلقة، فضلاً عن شقق مفروشة استولى عليها الرجل الكبير، وتتتابع الأخبار عن توزيع كل تلك الشقق على المحتاجين ومتوسطى الدخول وسكان الإيواء، فتتبرعم الآمال فى النفوس الظامئة إلى مسكن متواضع؛ مجرد مسكن، ثم تورق الآمال وتنمو، تسلمهم الآمال إلى الأحلام، والأحلام إلى حالة الفرح الطائش المهووس، يتراكضون فى شبة مظاهرة إلى لقاء الرجل الكبير، يفجأون بانهيار الجسور على امتداد النهر، تحول بينهم وبين الرجل الكبير، لكن تحت تأثير الحاجة الملحة ونفاد الصبر يندفعون .. رجالاً ونساءً وأطفالاً .. لخوض النهر والغوص فيه حتى يصلوا إلى الشاطئ الآخر .. لعل وعسى .

حكايات المدندِش

بعد «الناس فى كَفر عسكر» و «حكاية شوق» صدرتْ رواية «حكايات المدندِش» للروائى أحمد الشيخ عن سلسلة «روايات الهلال» تشغل (١٤٠) صفحة من القطع المتوسط، تمثل الجزء الثالث من خماسيته الريفية «كفر عسكر» .

«حكايات المدندِش» تنقسّم من حيث الشكل إلى ثلاث حكايات رئيسة :

الأولى عن «النسَّافة وزمانها» . الثانية عن «المغدور وأيامه» . والثالثة عن «سليمان ودوّاره» . لكنها من حيث «الزمن» تغامر لتخلِّق زمنها الخاص، دون التقيد بالزمن العادى المتراتب، فتحررتْ بذلك من الرتابة والملل، مستفيدةً فى ذلك بموروث هذا الفن المركب الصعب وأحدث منجزاته فى آنٍ معًا .

الرواية تعالج فنيًّا، وبدرية فنية ملحوظة مجموعة مواقف دالة يتعرّض لها بطلها «حسنين المدندِش» طبّال الكَفر وزمَّاره ونَّدابه وردَّاحه وكاتم أسراره، فى الوقت نفسه يكشف هذا البطل من خلال موقعه الهامشى فى حياة الكَفر كثيرًا من خفاياه، وما هو مستور خلف الأقنعة فى تلك المرحلة من حياة الكَفر، الذى طالته متغيرات عديدة، مارستْ تأثيراتها سلبًا وإيجابًا على مقدرات ناس تلك القرية القابعة فى قلب دلتا مصر .

حكمة العائلة المجنونة

«الحجرة الرمادية يشملها سكون غامض .. تجدف فى بحارها رائحة انتظار مشوب بالقلق .. ما الذى يمكن أن تقوله المرآة لوجهها المصلوب أمامها .. يقترب ويبتعد .. داخلها يتقافز سؤال له شفرة حادة .. هل يا ترى وضعت أقدامى على أول طريق الشيخوخة ؟ .

طلعتْ على هذا الوجه شموس كثيرة، تمسحتْ به آلاف الصباحات والمساءات، تجاوزت السابعة والثلاثين . لا أحد يطرق الباب .. أختى راوية تزوجت وهى فى أولى ثانوى .. بنات كثيرات تزوجن فى الثامنة عشرة، ويحملن أطفالاً، وهن بين النساء ربات بيوت .. لهن كلمة لا ترد .. أنا أجمل منهن .. فما بال الرجال عميتْ عيونهم ..» ص٦ .

هكذا بدأ الكاتب فؤاد قنديل روايته « حكمة العائلة المجنونة» التى صدرت فى سلسلة « روايات الهلال « – العدد ٦٢١ – عن دار الهلال، تشغل (٢٣٩) صفحة من القطع المتوسط، فى غلاف مُعبِّر من تصميم الفنان جميل شفيق .

تتكّون «حكمة العائلة المجنونة» من ثلاث وأربعين فاصلة روائية مرقمة ترقيمًا تصاعديًا دالاً، يطرح كاتبنا خلالها عددًا من

القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بأسلوب فنى مُوظف، متوسلاً بفن الرواية، ذلك الفن القادر على الطرح والإثارة بشكل موسع عميق، مجسدًا شخوصه الرئيسة والمساعدة، مديرًا مجريات الأحداث وردود أفعالها، راسمًا عالمًا روائيًا ثريًا، يبلور مسرح الأحداث وخلفياتها الدالة، يصب كل ذلك فى خدمة المحتوى الروائى المراد طرحه .

الرواية بفاصلاتها المتعددة تصوّر أطياف الوهج المتفجر من اندفاع أبطالها نحو ملامسة أقصى تخوم الرغبات الإنسانية . لقد مضوا بأحلامهم وأعصابهم وقوة الحياة فيهم متذرعين بحكمة، يغالبها الجنون فى اتجاه مضاد، يأملون بهذا الجنون التخلص من ماض خامل وقدرات عاجزة . لقد اكتشفوا بأنفسهم أن الحب طاقة خلاقة، تمتلك القدرة على تغيير ملامح وأعماق الأشياء والبشر، ومع ذلك أسفر الارتطام المحتدم للأمانى المحمومة مع واقع ملتبس عن اكتشافات حياتية جديدة، اضطرت معه الرواية أن تسعى لإثارة أسئلة حول الصيغة التى ارتضاها أبطالها سبيلاً للحياة .

«حكمة العائلة المجنونة» رواية أضفى فيها كاتبنا – كعادته – الشاعرية على أساليب رؤيته، التى تلوّنها لمسات سحرية ناعمة، تجعل من الكتابة الروائية نصًا قريبًا من العقل والوجدان فى آنٍ معًا .

فرس النبى

«تحـرَّك الموكـب الفخـم، خارجًـا مـن سـاحة المطـار إلى الطريـق الرئيسـى . فـى المقدمـة يزمجـر موتوسـيكلان كبـيران، ويطلقـان أصـوات «السـارينة» المميـزة والإشـارات الضوئيـة . مـن خلفهمـا تزحـف المرسـيدس الحمـراء، وعلـى جانبيهـا سـيارتان سـوداوان تلمعـان فـى وقـار . وفـى الخلـف «مينـى بـاص» مملـوء بأصـوات تزعـق فـى حمـاس . انفرجـتْ ملامـح الحـاج قطـب المتلئـة، وسـرى فيها حيوية الانبسـاط والرضـى . أعجبـه شـكل الموكـب ومظاهـر الأبهـة، فخـرج مـن عباءتـه المقصبـة، وتمطـى علـى راحتـه فـى مقعـد المرسـيدس الخلفـى ...» .

هكـذا بـدأ الروائـى : نبيـل عبـد الحميـد أحـداث روايتـه «فـرس النبـى»، التـى صـدرتْ عـن «المجلـس الأعلى للثقافـة»، بلغـتْ (٢٢٣) صفحـة مـن القطـع الكبـير، يضمُّهـا غـلاف مصقـول مـن تصميـم الفنـان هشـام نـوّار، تتصـدره لوحـة مُعـبِّرة للفنانـة سـناء موسـى .

الروائـى نبيـل عبـد الحميـد يمـارس الإبـداع الأدبـى منـذ ١٩٧٠م، ولا يـزال صامـدًا فـى الميـدان كفـارس مـن فرسـان السـرد، اسـتطاع أن يؤكـد ذاتـه، ويؤصـل اتجاهـه فـى الحركـة الأدبيـة – مدفوعًـا بحماسـه وموهبتـه بعـدد مـن الأعمـال التـى أثْـرتْ ولا تـزال حياتنـا الأدبيـة، حتـى صـار صوتًـا لا يسـتهان بـه فـى سـيمفونية إبداعنـا المعاصـر .

قـدَّمَ الناشـر الروايـة قائـلاً : « يكتسـب العمـل الأدبـى قيمتـه مـن المجـال الـذى يتحّـرك فيـه، وينطلـق منـه، ومـن النسـق التعبـيرى الـذى يصـوُّر هـذا المجـال ويجسِّـده، دون افتعـال فـى التنـاول، أو جـرى وراء بريـق حداثـة خادعـة .

لقـد جمـع المؤلـف بـين قيمتـى المجـال والنسـق الفنـى فـى أعمالـه، فكشـف عـن مسـاحة عريضـة مـن الهمـوم الإنسـانية التـى تتبـدى مـن وراء السـلوك، ولاح إبداعـه بيسـطًا، عميقًـا، متنوعًـا، فحقـق بذلـك التـوازن، وقـدَّم القيمـة الفنيـة العاليـة» .

فـى «فـرس النبـى» يدعـم المؤلـف اتجاهـه فيضـع يده علـى تحولات عصـر الانفتـاح، ومـا خلَّفتـه مـن تأثـير واضـح فـى النفـوس والسـلوك، مسـتعينًا برؤيـة نفَّـاذة تديـن مـا يخـرج علـى قيـم المجتمـع وأعرافـه، وترصـد مواطـن العطـب الأخلاقـى فـى جـرأة، تعريهـا فـى حمـاس لا يخذلـه الـتردد .

تقـترب الروايـة فـى حميميـة مـن الواقـع المعيـش، والمفـردات البشـرية فـى حركتهـا اليوميـة، وفـى سـعيها الـدءوب نحـو تحقيـق آمـال فـى الثـراء، أو الجـاه، أو المركـز، أو النفـوذ ! .

واكبـت اللغـة فـى جمالياتهـا التعبيريـة الآخَّـاذة، المواقـف، والأحـداث، والرغبـات، والآمـال المحبطـة ...» .

هـذه الروايـة شـهادة علـى عصـر الانفتـاح، بـكل مـا اعتمـل فيـه من أحـداث، وسـلوكيات وتناقضات، وصراعات؛ تناولتها بصدق وبسـاطة، وتلميـح فنـى دال، مـن ثـم فهـى جديـرة بالقـراءة الجـادة المتأنيـة .

رغبات وحشية

«مستلقية على سريرها تتلمس بأطراف أصابعها فتحة صدر قميص نومها الأخضر الشفاف . تحلِّق بخيالها مع ملامح وجه راجى، يتراءى لها بريق عينيه العسليتين الواسعتين، ذقنه البارزة المُعبِّرة عن شكيمته الصلبة، جبهته العريضة البارزة، شعر رأسه الأسود الخشن الأكرت .. تفكر .. تسائل نفسها فيما يمكن أن تلقاها به تلك الملامح من دهشة تُعبّر عن فرحته بلقائها .. خيالها يتمادى مع أشواقها، يصوّر لها كيف سيلقاها ...» .

هكذا بدأ الكاتب محمد صدقى روايته «رغبات وحشية» التى صدرتْ عن «دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر» بالإسكندرية – على نفقته – فى (٢٤٩) صفحة من القطع المتوسط، داخل غلاف مُعبِّر جميل .

قدّمَ الدكتور رمضان الصبَّاغ كاتبنا – فى عبارة موجزة حملها الغلاف الخلفى – فقال « ينفرد الأديب الكبير محمد صدقى بمذاق خاص لأعماله الروائية، وقصصه القصيرة؛ فهو كاتب ينهل من تجربة إنسانية عميقة؛ فقد مارس العمل اليدوى فترات طويلة فى بداية حياته، وتمرَّس فى العمل النقابى .. ثم انتقل للعمل الصحفى . وكان دائمًا مناضًلا، يدافع عن المقهورين والمستغَلين، ويُعبِّرعن معاناة وآلام العمال فى أعماله الأدبية .. لم يكتب من

أجل المال أو الشهرة، إنما كانت كتاباته تعبيرًا عن رؤية إنسانية، التقتْ بدور وطنى وكفاح من أجل الحرية والتقدّم .

ومحمد صدقى رائد الواقعية . وقد انفرد بقدرة فائقة على التعبير عن تناقضات الواقع الاجتماعى والمشكلات الجوهرية، التى يعانيها الإنسان المصرى، وكان ذلك مصحوبًا بخبرة عميقة فى الحياة، ووعى اجتماعى وسياسى، وثقافة واسعة، مما جعل له هذه المكانة البارزة، وهذا الحضور الأصيل فى عالم الرواية والقصة القصيرة فى مصر والعالم العربى» .

فى هذه الرواية يُعبِّر عن علاقة فريدة، نشأتْ بين «عنايات» مدرسة الفلسفة الطموح المتمردة المحبطة، وبين «راجى» زميلها بمدرسة دمنهور الثانوية للبنات، الذى أحبَّها، غزا جسدها، سيطر على وجدانها، محتويًا إحباطاتها، تفتحتْ مغاليق أنوثتها بين يديه القويتين الحانيتين، فصار قدرها، سجنها، بل القوة الجاذبة دومًا رغم تغيّر الظروف، وتقلبات الأحوال .

كاتبنا فى «رغبات وحشية» يرصد فترة ثرية من تاريخنا المعاصر، من خلال نسج روائى محكم، يتسم بالصدق والحميمية، معريًا حقيقة شخوصه، نازعًا أقنعتها الزائفة، فتتبدى الوجوه بشعةً شائهةً، وهى تخوض غمار حياة يجب أن تتغيير حتى يشرق فجرنا المنشود .

لكاتبنا العديد من الأعمال الأدبية الجادة : «الأنفار»، «الأيدى الخشنة»، «شرخ فى جدار الخوف»، «لقاء مع رجل مجهول»، «أشياء تدعو للدهشة»، «أحزان الفارس الضرير»، «الجدار واللبلاب»، «حد الجنون»، «زوجات الآخرين»، وغيرها .

الداموس

رواية للكاتب صفوت عبد المجيد، صدرتْ عن سلسلة « أصوات أدبية» بالهيئة العامة لقصور الثقافة – العدد ١٥٢ – تحتوى على ثمانية فصول معنوَّنة، تشغل (١٤٠) صفحة من القطع المتوسط .

« الداموس « تُعبرِّ عن تجربة عاطفية فوق جبل نفوسة بالجماهيرية العربية الليبية الشقيقة، متوسلةً بالواقعية والنظرة الحيادية فى تناول أبعاد تلك التجربة والشخصيات والأحداث، التى دارتْ وتفاعلتْ سلبًا وإيجابًا فى بيئه شبه بدوية، تمازج فوق أرضها الحبُّ بالكراهية، والحنان بالقسوة، والغنى بالفقر، والتحضر بالبداوة، والمحاصرة بالمقاومة والإرادة المتحدية .

ينطلق كاتبنا فى هذه الرواية – كشأنه فى أعماله الروائية – من واقع التزامه الفنى بقضايا الواقع المعيش وهمومه الضاغطة، موظفًا فى الوقت ذاته قدراته الإبداعية، فتصبح الذوات الإنسانية القلقة المتحركة على مسرح الأحداث منطلقًا للمغامرة والمغايرة، من ثم تلاشت المسافات فى هذه الرواية بين الواقعى والخيالى، وبين الحقيقى والوهمى، تتبدى شخوص الرواية، وكأنها تعيش وتعايش

متغـيِّرات الواقـع والروايـة فـى آنٍ معًـا، تصـير اللحظـات العاديـة ومضـات دالـة كاشـفة لكثـير مـن المشـكلات وسـلوكيات الشـخوص فـى هـذا النـص الروائـى، الـذى أتسـم بقـدر كبـير مـن الصـدق والحميميـة .

صـدر لكاتبنـا صفـوت عبـد المجيـد قبـل هـذه الروايـة روايـات : «زهـرة فـوق تـلال الشـيب»، «شـئ نؤمـن بـه» و «نحـن والحـب» فضـلاً عـن مجموعتيـه القصصيتـين «أيـام بعيـدة» و «الـكلاب الجائعـة».

opeikan.com

عبور الميدان ظهرًا

«لم يسعده القرار الذى صدر بإزالة الطابق الذى يعلو الدكاكين، فما كان الأمر بحاجة إلى قرار بعد أن رحل عنه معظم سكانه بالفعل، فأم حنفى – العجوز التى كانت تعمل فى تقطير نبات الزهر والنعناع – قد لقيتْ مصرعها خنقًا على يد حسين المصرى، أو « بوز الفقر» كما كانت تسميه، بعد أن سوّل له الشيطان سرقة تحويشة عمرها لفك أزمته، فماتتْ هى وأخذ هو حكمًا بالسجن المؤبد، وهكذا استراح من الاثنين فى ليلة واحدة . أما « سعيد النبراوى»، الموظف الشاب الذى أثيرتْ حوله شائعة وجود علاقة آثمة بينه وبين «كريمة» زوجة حسين المصرى، فقد رحل هو الآخر فى صحبة جدته التى كان يقيم معها، التى أصابها الرعب على إثر مقتل «أم حنفى»، وكان «سيد الشيشى» ساكن الحجرة المجاورة لدورة المياه، قد سبقهم جميعًا فى الرحيل بعد صراع مع المرض الخبيث، تاركًا زوجته «نجاة البيضا» التى كانت تأتى فقط لزيارته من وقت لآخر، وهى الوحيدة التى أحزنه اختفاؤها عقب وفاة زوجها، ولم يفارق طيفها مخيلته حتى اليوم !!» .

هكـذا بـدأ الروائـى محمـد سـليمان روايتـه «عبـور الميـدان ظهـرًا» الصـادرة عـن سلسـلة «أقـلام مصريـة» – العـدد٣٠ – التـى يصدرهـا» اتحـاد كُتَّـاب مصـر «، تشـغل (١٥٨) صفحـة مـن القطـع المتوسـط، يضمُّهـا غـلاف أنيـق مُعـبِّر مـن تصميـم الفنـان محمـود الهنـدى .

يصـرح الروائـى فـى مقدمتـه الموجـزة بـأن هـذه الروايـة تمثّـل الجـزء الثانـى مـن روايتـه «السـقوط مـن الداخـل» التـى صـدرتْ فـى ثمانينيات القـرن العشـرين عـن الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، إلا أننـى أراهـا روايـةً قائمـةً بذاتهـا مـن حيـث المحتـوى الفكـرى والتشـكيل الفنـى؛ فقـد توافـرتْ فيهـا مقومـات الفـن الروائـى، يمكـن أن يقرأهـا القـارئ، ويسـتمتع بهـا كعمـل إبداعـى مسـتقل دون الرجـوع إلى الجـزء الأول.

مَـنْ يقـرأ «عبـور الميـدان ظهـرًا» يجـد نفسـه أمـام روائـى متمـرس؛ يطـرح موضوعـه مُضفَّـرًا بمقومـات فنـه الروائـى فـى سـياق المرحلـة التـى يُعـبِّر عنهـا، راصـدًا فـى الوقـت ذاتـه– ببسـاطة– المتغـيرات الحادثـة فـى حياتنـا المعاصـرة محليًـا وعربيًـا، معريًـا شـخصيات واقـع قـاسٍ ضاغـط، شـخصيات صعـدتْ إلى السـطح بوسـائل غـير مشـروعة، وراحـتْ تمـارس سـطوتها علـى الواقـع، يدفعهـا الطمـع لتحقيـق مآربهـا الخاصـة، بغـض النظـر عـن مـدى تأثـير ذلـك علـى أبنـاء المجتمـع وشـكل حيواتهـم، مـن ثـم يحتـدمُ الصـراعُ بـين ثنائيـات عديـدة فـى هذه الرواية الجادة، الجديرة بالقراءة والمدارسة .

رحلة إلى نهاية العمر

رواية الكاتب فاروق عبد الله، قرأناها على حلقات في مجلة «روز اليوسف» الغراء عام ١٩٨٦م، ها هى ذى تصدر كاملةً منقحةً – بعد أربع عشرة سنة – فى طبعة جديدة، تشغل (١٠٩) صفحات من القطع المتوسط، يحتويها غلاف بسيط عن « المكتب العلمى « بمدينة نصر، لتصبح بين أيدى القراء وفى فهارس المكتبات وثيقة أدبية، ينكشّف من خلالها عمق الروابط العربية بين الشقيقتين مصر والجزائر، وتسجل فى الوقت ذاته فترة حية نابضة من تاريخنا .

فى الرواية يسافر « عزت حسين» ليعمل مدرسًا بمدرسة ثانوية للبنات بمدينة « آفلو « بالجزائر، مصاحبًا زوجته (أسماء) وابنته (منى) .. هناك تنشأ علاقة عاطفية بين المدرس المصرى، وتلميذته الجزائرية (ممى)، تتأجج العلاقة بين الاثنين فيرتكبان الكبيرة، ينكشف أمرهما .. يفضحان، يعود المدرس إلى بلده، بعد أن يوسد جسد ابنته تراب الجزائر، تتزوج (ممى) بالجزائرى العجوز « عبد القادر» .. يمكث « عزت حسين» بالقاهرة عشر سنوات لا يشعر فيها بأى طعم للحياة .. يجرفه الشوق لرؤية الحبيبة « ممى « يحنُّ إلى زيارة قبر ابنته « منى « فيشد الرحال إلى الجزائر فى رحلة إلى نهاية العمر .. هناك يلتقى الحبيبان من جديد، ويعيشان فى سعادة غامرة، ربما عوضتهما ما عانيا من عذاب

وحرمان طوال العشر سنوات التى سُرِقتْ من عمرهما .

هذه الأحداث وهذه الشخصيات لا يقدّمها الروائى هكذا، إنما يقدّمها من خلال نسيج روائى محكم، اتسم بالتساوق بين الرؤية والأداة، موظفًا الشكل الفنى الذى اختاره فى تعميق دلالاته التعبيرية، وبلورة موضوعه الروائى، دون لف أو دوران، من ثم سلستْ مفرداته وتراكيبه فاتسع فضاء نصه، بفضل خطاب روائى امتاز بالسهولة والبساطة .

هأنذا أتركُ فاروق عبد الله نفسه ينهى أحداث روايته فيقول : « كان الكل سعيدًا، وقد تبارى الفرسان فى إظهار فنونهم وإطلاق بنادقهم فى سباقاتهم، بينما صدحت الموسيقى، وتعالى الغناء من المغنين والمنشدين .. واهتزت الأرض تحت خطوات الراقصين والراقصات .. بُسِطت الموائد التى غصت بالخراف المشوية والرقائق الطرية، فأشبهتْ بذلك ليالى شهرزاد .

كانت الفرحة كبيرة لتتناسب مع الحزن الكبير الذى لازم العاشقين سنوات طويلة مضتْ من عمرهما، فآن بذلك الوقت الذى يجتمع فيه شملهم، وتكفّر الحياة عما ارتكبته نحوهم من ذنوب وآثام .» .

صدر لكاتبنا العديد من الروايات والمجموعات القصصية، فضلاً عن تمثيليات ومسرحيات للأطفال، وديوان «أشعار من قندهار» .

أعمال هذا الكاتب فى حاجة لدراسة متأنية مطولة، تضعه فى مكانه المناسب على خارطة إبداعنا الأدبى المعاصر ..

كنوز الملك سوس

«السفينة تتحدى الفضاء المترامى، أسمع صوت مصارعتها للمياه الهادرة يعلو فوق صوت ماكيناتها، همهمة الجنود فوق سطحها، لا أشعر بدوار البحر، لم تتقاذفنى الدوامات، ظللتُ ثابتًا، سلاحى فى جانبى، أرقب جنودى، أتمم عليهم، أواسى من يستسلم إلى دوار البحر بينهم...» .

هكذا بدأ الروائى على المنجى روايته «كنوز الملك سوس»، التى صدرتْ عن سلسلة «مطبوعات إقليم القناة وسيناء الثقافى» – العدد ١٣ – التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، تشغل (١٥٠) صفحة من القطع الكبير، داخل غلاف، تتصدره لوحة مُعبِّرة من أعمال الفنان عبد الهادى الجزار .

تتناول الرواية فترة ساخنة من تاريخنا المعاصر؛ تبدأ بعودة القوة المسلحة المصرية من اليمن الشقيق، بعد ماآزرت الثورة اليمنية التى قادها عبد الله السلاّل ضد الإمام، ثبتتْ دعائم النظام الجمهورى هناك، وإن امتدت الفترة إلى أبعد من ذلك، نظرًا لتوظيف كاتبنا لطريقة «الفلاش باك» بالعود المفاجىء إلى الماضى أحيانًا، واعتماده على أسلوب التداعى الحر فى أغلب الأحيان .

قامت الرواية على تقنية روائية توظف حركة السرد والمذكرات الشخصية، فضلا عن البداية ولحظة التنوير، هادفةً بلّورة ملامح الشخصيات الرئيسة والمساعدة، وماتمور به نفوسهم من انفعالات، تتحرّك الأحداث متتباعةً أو مرتدةً، تصاحبها خلفياتها المُعبِّرة فى عفوية وبساطة، دون أن يهمل الكاتب الإشارة أو التلميح – فى إطار السياق العام – إلى تلك الأيام من تاريخنا، التى تمازج فيها الزهو بالانكسار، الفرح بالحزن، الإيمان بالشك، والمحبة بالكراهية، فترة المدِّ الثورى وتراجعه فى الوقت ذاته .

الرواية استخدمتْ بعض عناصر البناء التقليدى، ووظفتْ بعض عناصر البناء الحداثى مثل : «المنولوج» و «الديالوج» و «الفلاش باك»، وتنوِّع الضمائر، والتضمين من القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، وبعض الأدعية المأثورة، والحكم السائرة، والسيرة الهلالية، شكّلَ كل هذا بنية روائية تتكئ على التراث، وتستفيد – فى الوقت نفسه – من منجزات الشكل الروائى الحديث.

لغة الرواية اتسمتْ بالسهولة والتلقائية من حيث المفردات والتراكيب، وأدت وظيفتها التعبيرية فى حدود ماوُضِعتْ له، ولكن – وآهٍ من «لكن» هذه – مايصيب هذه الرواية، أو غيرها من أعمال على المنجى من عيب أو تشويه هو كثرة الأخطاء النحوية والطباعية – وفى أحيان نادرة الإملائية – هذا عيب يفسد على القارىء متعة التلقى والانفعال بالنص، عيب خطير، يجب أن يتخلص الكاتب منه، حتى يُطرحَ عمله الإبداعى على القارىء فى أنقى صورة، هذه مسألة لن يعجز عن تحقيقها فى الأعمال القادمة كاتب فى موهبة وخبرة على المنجى.

يوميات «عروبة ٩٠»

رواية للدكتور هانى قطب الرفاعى، الفائزة بالجائزة الأولى فى مسابقة « نادى القصة» بالقاهرة لعام ١٩٩٨م، صدرتْ فى سلسلة « الكتاب الفضى» التى يصدرها هذا النادى العريق .

كاتب « يوميات عروبة ٩٠» حصل على عدة جوائز : المركز الأول عن رواية « سبيل جمال الدين» فى مسابقة الهيئة العامة لقصور الثقافة لعام ١٩٩٥ م : جائزة « نادى القصة» فى القصة القصيرة عن قصة « أبوالهول يبكى» لعام ١٩٩٨ م، فضلاً عن جوائز أخرى، صدرتْ له : رواية « سبيل جمال الدين» وقيد النشر رواية « نداء قبل الرحيل»، ومجموعة قصصية بعنوان « من وحى كاتمة الأسرار» .

روايته «يوميات عروبة ٩٠» تُعبِّر عن شبابنا الذى أنهى تعليمه بعد مشقة، وبدأ يؤدى خدمته العسكرية، تملأْ رأسه أحلام كبيرة فى مستقبل زاهر وحياة عملية وزوجية هانئة، فإذا به يعيش ويعايش – متجشمًا – واقعًا عامًا رديئًا؛ يزخر بمشكلات عدة، ففرص العمل نادرة، الأخوة والأخوات فى غربة إجبارية ببلاد البترول، ينزفون أعمارهم قطرة قطرة فى سبيل الريال أو الدينار، الآباء والأمهات يمرضون، يتربص بهم شبح الموت كل لحظة،

المشاعر الطيبة النبيلة تصطدم بالتطلعات المادية المتوحشة، فتهوى المشاعر متناثرة فوق صخرة الواقع الجهم، وأولو الأمر مشغلون بأنظمتهم السياسية وخططهم الحربية، التى لاتهدف إلا للمزيد من السيطرة وإشباع رغباتهم فى الزعامة والسيادة، فى واقع عام أتسم بالفقر واللهاث والتناقض والاغتراب والغرابة .

رواية «يوميات عروبة ٩٠» تأتى استقراءً لمأساة الواقع المصرى والعربى فى عقد التسعينات من القرن العشرين، استطاع كاتبها الطبيب الروائى هانى قطب الرفاعى أن يُصوّر هذا الواقع بحس إنسانى مرهف، وإن أثقل هذا العمل الجاد المسؤول بعض الترهلات والزوائد .

أنا السلطان

بعد مجموعته القصصية «حكايات مصرية» وروايته «الدائرة» أصدر الدكتور نجدى إبراهيم روايته القصيرة «أنا السلطان» عن سلسلة «أصوات أدبية» – العدد ١٩٢ – التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، تبلغ صفحاتها (١١٦) صفحة من القطع المتوسط، فى غلاف دال من تصميم الفنان عمرو جهان .

كاتبنا يقيم ويعمل طبيبًا فى الفيوم؛ فنأى بنفسه عن زحام العاصمة وضوضائها وصراعاتها وبقع الضوء الزائفة، مما هيَّأ له فرصةً طيبةً للقراءة المنهجة المثمرة، والتفكير الهادىء العميق، الذى أنتج إبداعًا جادًا، انعكس ذلك على نتاجه الإبداعى وطريقة تناوله للقضايا، وهو – بطبعه – من أصحاب القضايا، قضيته فى هذه الرواية وجُل أعماله تتلخص فى « استخلاص عِبر التاريخ واستنهاض الهمم، هادفًا تصويب مسار حركة التاريخ والواقع المعيش فى آنٍ معًا «، من خلال رسالة الفن ودافعيته، ولغته المُحفِزة، وأساليبه المؤثرة .

الروائى نجدى إبراهيم لا يقسّم روايته « أنا السلطان « إلى فصول كما هو متبع فى الرواية التقليدية، إنما يركّز بشكل خاص على بداية الأحداث ونهايتها، راصدًا كمًا كبيرًا من التفاصيل والمشاهد

الدالة الفاعلة، التى تملأ فجوات السرد بين البداية والنهاية وتثريه، وتعرى – فى الوقت ذاته – حيوات أولئك المماليك، وما اتسمت به فترة حكمهم لمصر من ظلم ومؤامرات ودسائس، دفع ثمنها الشعب المصرى من قوته ودّمه حتى كادت تتلبسّه روح العبيد، بعد أن نسى أنذاك أسرار قوته كشعب أصيل عريق؛ فيقول السلطان نجد الدين : «أنا السلطان نجد الدين الملقب بالمفوض من الله .. سلطان مصر .. الجالس على عرش كليوباترا لأحكم شعبًا، يقال إن جدوده كانوا أعظم ملوك الأرض وأقواهم، وإنهم تركوا لأحفادهم من الأسرار ما لوعرفوها، أو فهموها لملكوا الأرض . لكنهم والحمد الله نسوها وإلا ماصرتُ أنا العبد المملوك سلطانًا عليهم ...» .

دوامات الشمال

بعد «الهاموش»، «أنا المُوقِع أدناه»، «بين النهر والجبل»، «خور رحمة»، و «عينان زرقاوان» صدرتْ رواية «دوامات الشمال» للكاتب حسن نور عن سلسلة «كتابات جديدة» التى تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، تبلغ (١٨١) صفحة من القطع المتوسط فى غلاف جميل مُعبرِ.

الرواية تُعبرِّ عن المأساة التى عاشها وعايشها أهالى النوبة بعد التعلية الثانية لخزان أسوان، إذ غرقتْ أراضيهم، غمرتْها مياه النيل، صار أولئك الفلاحون بلا أرضٍ أو مورد رزق، خاصةً بعد أن عجزت الحكومة عن تدبير أراضٍ بديلة لهم، وتبددتْ مبالغ التعويض، بات من المحتم على أولئك الفلاحين السُّمْرُ أحد خيارين لا ثالث لها : الموت جوعاً، أو الهجرة إلى مدن الشمال بحثًا عن عمل يقيم أود حياتهم؛ فيعملون خدمًا أو حراسًا أو طهاةً ويمتهنون مهنًا أخرى متواضعة، يعيشون معاناة التأقلم فى مدن الشمال، تكتوى جوانحهم بالبعاد والتشتت وحرقة الأشواق إلى الزوجات والأولاد، والحنين الدائم إلى مسقط الرأس والزمن الجميل الذى كان .

كاتبنا توحّدَ وموضوعِ روايته وذاب فيه؛ فراح يحرّكُ شخوصه بدقة ومهارة، مستنبطنًا نفوسهم القلقة الحائرة الثائرة، مبلِّوراً فى الوقت ذاته ردود أفعالهم ومنطلقات سلوكياتهم، دون أن يهمل ضغط الظروف القاهرة التى يتعرضون لها، تلك الظروف التى يتجاوزونها بفضل تضامن فاعل وأصالة مصرية نادرة، من خلال رسم عالم مُعبرٍّ، يتلاحم و الشخوص والأحداث فى انسجام وتناغم .

آن لنا الآنَ أن نقرأ كيف أنهى حسن نور روايته «دوامات الشمال» لنتعرف معًا على سمات أسلوبه السردى، وإعلائه لقيمة المقاومة الإنسانية الشجاعة والتشبث بالأمل حتى فى أحلك الظروف: «غلبَ النومُ جَدِّى فاستسلم له .. قمتُ وارتقيتُ الدرج الضيق إلى سطح الباخرة .. ارتكزتُ على السور المعدنى .. أرسلتُ بصرى للبعيد .. رأيتُ طريقاً طويًلا طويًلا يشق الجبال .. وجدتنى أقفُ على أوله مترددًا .. تنسابُ : إلى أذنىَّ موسيقى رائعة، تخللها صوت يغنى :

«إذا أردتَ أن تاخذ نجمة من السماء.

فلا تكترث بحالتك اليوم أوقوتك .

المهم أن تبقى تحلم، وتبقى تحاول .

لا تتنازل أبدًا، ولا تستسلم أبدًا .

وتأكد أنك بذلك سوف تنجح .

وسوف يأتى اليوم الذى ستأخذ فيه النجمة .

التى أحببتها وتمنيتها وانتظرتها طويًلا» .

يومية هروب

روايـة للقـاصّ والروائـى خـيرى عبـد الجـواد صـدرت عـن مركـز «الحضـارة العربيـة» – علـى نفقتـه – تشـغل (١٠٧) صفحـات من القطع المتوسـط، داخـل غـلاف تتصـدره لوحـة مُعبِّرة للفنـان حلمـى التونـى.

كاتبنـا أحـد أبنـاء فـترة السـبعينيات، التـى شـهدتْ تحـولات مؤثـرة علـى مسـتويات عـدة، عُـرِفَ خـيرى بدأبـه الشـديد قـراءةً وإبداعًـا منـذ فـترة باكـرة مـن حياتـه؛ فاسـتطاع أن يصـدر ثـلاث مجموعـات قصصيـة، وثـلاث روايـات، فضـلاً عـن روايـة «الجنـى» التـى لاتـزال قيـد النشـر بالهيئـة العامـة لقصـور الثقافـة .

هاهـو ذا يصـدر عملـه الإبداعـى السـابع « يوميـة هـروب» التـى قسّـمَها إلى ثلاثـة فصـول رئيسـة : الفصـل الأول « فـى ظهـيرة يـوم حـار» الثانـى «الحيـاة مَـرةً أخـرى» . الفصـل الثالـث « المحاكمـة»، هـذه الفصـول الروائيـة تتمحـور حـول شـخصية شـاب ذى جسـد جميل متناسـق، فحـل جنسـيًا، هـرب مـن الخدمـة العسـكرية، رافضًـا قتـال إخوانـه الليبيـين، حينمـا كُلِفـت كتيبتـه بالزخـف إلى السـلوم ومهاجمة ليبيـا فـترة حـدوث الشـقاق بـين الزعيمـين العربيـين « أنـور السـادات « و « معمـر القذافـى « بعـد زيـارة الأول للقـدس .. ثـم معاهـدة السـلام .. يُقبَـضُ علـى الشـاب المجنـد الهـارب مـن الخدمـة الوطنيـة، وتبـدأ سلسـلة مـن المعانـاة والخـوف المطـارد .

الروايــة تموضعــتْ فــى أزمــة بطلهــا واســتبطان كوامــن شــخصيته الهروبيــة اجتماعيًــا ونفســيًا، وقدَّمــتْ فــى الوقــت نفســه رؤى فنيــة للظــروف التــى أحاطــتْ بشــخصياتها – داخــل إطــار زمــن الروايــة – الظــروف التــى حاصرتهــم فــى دوائــر مــن الجنــس الحــرام، العنــف الجاهــل، الرشــوة المُفسِــدة، والخيانــة بــكل أنواعهــا، فتّحــتْ عينــى متلقيهــا علــى التناقضــات الناخــرة فــى عظــام واقعنــا المعيــش، كاشــفةً مواضــعَ العطــب بجــرأة الموقــف الأدبــى، وصــدق التنــاول، هــذا هــو دور الأدب فــى حياتنــا كمــا يجــب أن يكــون مــن وجهــة نظــرى .

بقــى أن نقــدّمَ فِقــرةً مــن الروايــة حتــى يتعــرّفَ القــارئ علــى أســلوب كاتبنــا الســردى وطريقــة نســجه لمفرداتــه وتراكيبــه اللغويــة : « كان أوّل ضــوء للنهــار يتســلل مــن الشــباك الوحيــد ذى القضبــان الملفوفــة بالســلك المُخــرَّم، واهنًــا لا يــكاد يبــدد الحلكــة الداكنــة بالداخــل، بينما الشــمعة التاســعة أو العاشــرة الملصوقــة بالجــدار المُهبَّــبِ تجــود بآخــر ضــوء لهــا؛ فتتراقــص ذؤابتهــا قبــل أن تغــرقَ فــى الســائل الشــمعى وتنطفــئ . نهــض الجميــع يفركــون عيونهــم مــن نــوم قَلِــقٍ بعــد أن سمعــوا النــداء أطلقــه الجنــدى الواقــف علــى بــاب الزنزانــة : انتبــاه يــا بغــل منــك له»

الروايــة حقيقــةً جديــرة بالقــراءة، لكننــى أهمــس فــى أذن صديقــى الروائــى خــيرى عبــد الجــواد : «كفــاكَ قــراءةً فــى كتــب الجنــس التراثيــة حتــى لا تمــدَّ ظلالَهــا علــى أعمالــكَ القادمــة، كمــا حــدث فــى هــذه الروايــة» .

الحبُّ فى شق الثعبان

رواية للكاتبة عفت حسن صدرتْ عن «عربية للطباعة والنشر» يبلغ عدد صفحاتها (٩٣) صفحة من القطع المتوسط .

نقرأ الرواية نجد أن موضوعها الرئيس يدور حول عاطفة «الحبِّ» ؛ بدأت أحداثها بلقاء بين (مها) الفتاة الخمرية ، مليحة التقاطيع ، ذات السحر والعذوبة والجاذبية ، الموظفة بشركة مصر للطيران على «الكونتر» – قسم حجز التذاكر . وبين (محمود) الشاب الأسمر ذى الملامح الوسيمة ، يشع من عينيه بريق الذكاء ، حينما ذَهَبَ لفرع شركة مصر للطيران ليحجز تذكرة إلى (طوكيو) لشقيقته لتلحق بزوجها الدبلوماسى فى سفارة مصر باليابان ، لكن شيئًا ما حدث بينهما ؛ ما حدث لم يكن لقاءً عابرًا ؛ فقد كان القدر – على حد تعبير الكاتبة – يغزل وينسج خيوطًا تتقابل وتلتحم لتخلِّقَ فى النهاية قصّةَ حبٍ مفعمةً بمشاعر صادقة ، ووفاء يندر وجوده على أرض الواقع المعيش فى حياتنا المعاصرة .

(مها) تنتمى إلى أسرة فقيرة ، تسكن حارة شق الثعبان ، لكنها قهرتْ ظروفها الصعبة بالكفاح والإصرار على مواصلة تعليمها حتى حصلتْ على مؤهلها الجامعى ، وعملت بشركة مصر للطيران .

أمَّا (محمود) فقد وُلِدَ وفى فمه ملعقة من ذهب كما يقولون؛ ينتمى إلى أسرة ثرية، تسكن أحد أحياء القاهرة الراقية، والده وزير دولة ذو نفوذ كبير وكلمة مسموعة، بل عدد كبير من أفراد عائلته من ذوى المناصب الرفيعة .. من ثم تباين المستوى الاجتماعى والاقتصادى بين أسرتى (مها) و (محمود) أمام هذا الاختلاف البين جُنَّ جنون والد محمود .. كيف يرتبط ابن سيادة الوزير الذى يسيطر على جهاز المخابرات بابنة عامل بسيط ؟!.. راح سيادة الوزير يمارس كل سلطته وسطوته ونفوزه ليفرق بين قلبين جمعها الله على الحب، لكن «الحب الحقيقى» يصمد، بل يتحدى كل الضربات والمؤامرات، التى وُجِهتْ إليه حتى انتصر على كل العراقيل والمعوقات .. تزوّج (محمود) بـ (مها) وسط فرحة لايحسُّ بها إلا المحبون الحقيقيون الأوفياء .

دارتْ أحداث الرواية فى فترة سيطرة مراكز القوى – حتى من قبل تولى أنور السادات مقاليد الحكم –، الذين تصوروا أنهم قادرون على التحكم فى كل شىء بما فيها قلوب البشر .. إلا أن والدة «مها» تحرّكتْ بإيجابية وجرأة استنجدت بالرئيس عبد الناصر، وكان للزعيم دور كبير فى عودة الروح إلى قلب «كيوبيد»، وبفضله انتصر الحب، وراح يضفى ظلاله على حياة الحبيبين المخلصين .

«الحبُّ فى شق الثعبان» لعفَت حسن توافرتْ فيها مواصفات الرواية التقليدية بنائيًا، وحافظتْ على عناصرها : الشخصيات – الأحداث – الصراع – البداية – الوسط – النهاية .. واعتمدتْ فى

سردها الروائى على الأسلوب السلس البسيط ذى الجمل والتراكيب السهلة، التى حُمِلت بمشاعر رومانسية متأججة، وكشفتْ فى الوقت نفسه عن موهبة روائية ملحوظة .

صدر للكاتبة قبل هذه الرواية «سيقان فى الوحل» كاتبتنا معدة برامج، وتساهم فى مجال الصحة النفسية للطفل والمرأة بالصحف والدوريات ومختلف وسائل الإعلام .

opeikan.com

الصفر الحادى والعشرون

الرواية الأولى للكاتب : محمود حامد، صدرتْ فى سلسلة «إبداعات» – العدد ٢٥ – التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، تحتوى على إحدى وعشرين فاصلة روائية قصيرة، تشغل (٢٤٥) صفحة من القطع المتوسط .

الرواية تُعبرِّ فنيًا عن حالة حُبٍّ مفتقد بين (خالد) – بطل الرواية وراويها – الطالب بكلية التجارة، هاوى الفن التشكيلى، صاحب الرؤية المثقفة والحس المرهف، وزميلته (سلمى)، فيعيش بطل «الصفر الحادى والعشرون» حالات من القلق والحيرة، تطرح تساؤلات وجودية عديدة، تثير تفكير بطلنا وتزلزل معتقداته، فتراه يرتمى فى مستنقع الجنس الحرام حينًا، أو يلوذ بأحضان هوايته « فن الرسم « حينًا آخر، أملاً فى العثور على طوق نجاته وسط دوامات قاسية فى بحر رمادى صاخب .. يمارس حياته بصعوبة بالغة فى ظل متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية محلية وعالمية، من ثم نجده ينطوى على نفسه، يجتر ماضيًا مؤلمًا أحيانًا، أو نستشعره قوة دافقة مصرة على مواصلة الحبِّ والحياة أحيانًا أخرى، خاصةً حين تفجر كلمات أصدقائه المقربين قواه الكامنة .

الروايـة تنـدرج تحـت ما يسـمى فـى النقد بــ «الواقعيـة الاجتماعية» دون أن تهمـل تأثـيرات «الواقعيـة النفسـية» و «الواقعيـة الفنيـة» اللتـين تتماسـان وأحـداث الروايـة ونوعيـة شـخوصها وزوايـا الـرؤى فيها .

كاتبنـا اختـار أبطـال روايتـه اختيـارًا موفقًـا سـواء أكانـوا أبطـالاً يمثلـون شـخصيات رئيسـة، أو شـخصيات مسـاعدة؛ فأبطالـه سـاهموا فـى تحريـك الأحـداث، وتعميـق الـرؤى التـى جاهـد الكاتـب فـى ترسـيخها داخـل نفـوس قرائـه بشـكل فنـى جـاذب، فـى إطار السـياق العـام لنصـه الروائـى .

هـذه الروايـة المبشـرة حافظـتْ علـى الشـكل العـام للفـن الروائـى المتـوارث، لكنهـا فـى الوقـت ذاتـه اسـتفادتْ ببعـض منجـزات الروايـة الجديـدة، فجمعـتْ بـين الأصالـة والمعاصـرة فـى آنٍ معًـا، وحققـت قـدرًا لا يسـتهان بـه مـن المتعـة الأدبيـة .. مـن ثـم نـرى روايـة « الصفـر الحـادى والعشـرون» جديـرة بالقـراءة والتأمـل، بـل بالتنـاول النقـدى المتأنـى الـذى يضعهـا فـى مكانهـا الـذى تسـتحقه علـى خارطـة إبداعنا الروائـى المعاصـر .

تغريبة الخوَّاص

«يضحك الخوّاص فى كم جلبابه، وهو يرتشف من كوب الشاى الذى عملته أم يونس على «ركية» النار .

— إياك يتمر فيك ياخوّاص .. وغمزتْ بعينها ضاحكة .

فرد الخوّاص ساقيه فى ظل التوتة المتكئة على ضريح الأمير خضر، خالس المرأة بنظرة، ثم قال مُنشِدًا :

ياريتك ياجبر ماجيت بلادنا ولا فكّرتنا بتونس وأرض المغارب

كنا بنعمة سالمين من النوى جتنا الليالى كدرتنا وزادتنا هموم

ارتكنت المرأة على صدغ الباب البرانى، وقالت :

هو ده اللى انت فالح فيه ياخوّاص.

يقسم الخوّاص بتربة أبيه «جبر العقيلى «أن المرأة مخها تخين. لاتعرف غير الأكل والشرب والحموم . وأنها أى الدنيا إذا اقبلتْ باض الحمام على الوتد، وإذا أدبرتْ بال الكلب على الأسد، وطوّح برأسه مستهينًا بكلام المرأة ..» .

هكذا راح القاصّ والروائى عبد الحميد الفداوى ينسج خيوط روايته القصيرة « تغريبة الخوّاص» التى صدرتْ عن سلسلة « أقلام

مصرية» التى يصدرها اتحاد الكُتَّاب بمصر، بلغتْ (١٢٠) صفحة من القطع المتوسط فى غلاف بسيط مُعبِّر .

«تغريبة الخوّاص» تنساب فى هدوء ورقة موجة فى إثر موجة مثل نيلنا الخالد، مع كل موجة تتكشّف مساحة جديدة من الأحداث والمشاعر وخبايا النفوس فتتوشج العلاقات بكل مستوياتها، تتبلور ملامح الشخصيات، ويزداد البناء الفنى تماسكًا وصلابةً، بفضل دربة فنية، توخت الصدق الفنى، واستبطان الروح المصرية الأصيلة فى بساطة آسرة .

عرض الكاتب فى روايته أحوال واقعنا الريفى بعمق وخبرة، مجسدًا هموم ذلك الواقع، وما يرزح تحته من مشكلات، وما استجد عليه من مستجدات، عكَّس مايعتمل فى صدور أهل الريف من أطماع وأحلام وصراعات لاتهدأ .

تتمدد شبكة العلاقات، تتلوّن وفقًا للأغراض والمصالح والماديات، فى بناء فنى محكم، يزاوج بين نبض الواقع وتحليقات الأحلام، مضفرًا كل ذلك بروح وتضمينات السيرة الهلالية التى حفظتها أجيال وأجيال، فظل القارىء مشدودًا إلى الرواية من البدء حتى الختام .

صدر من قبل لعبد الحميد الفداوى «الأشجار لاتعرف الحزن» ١٩٩٠،

و «حكاية كاترين الجميلة» ١٩٩٥، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

زائر بعد منتصف الليل

رواية صدرتْ للكاتبة : مديحة أبو زيد عن «مطبوعات الفجر»– العدد ١٣ – حصلتْ على إحدى جوائز «نادى القصة» بالقاهرة، تبلغ (١٤٨) صفحة من القطع المتوسط، يضمُّها غلاف رقيق مُعبِّر من تصميم الفنان الليبى عمرو جهان .

كاتبة هذه الرواية صاحبة مواهب متعددة؛ أبدعتْ شعرًا وقصصًا قصيرةً، وكتبتْ للصحافة الأدبية، فضلا عن نشاطها الملحوظ فى الندوات الأدبية، واللقاءات الفكرية التى تعقد فى القاهرة أو المحافظات .

يقول الدكتور طه وادى – أستاذ الأدب والنقد بجامعة القاهرة – فى تقديمه لهذه الرواية : «بطلة الرواية (ماجدة) نشأت فى أحد أحياء القاهرة الشعبية، وهى فتاة فى أواخر العقد الثانى من عمرها، تنتمى إلى أسرة فقيرة .. وعاشت فى جو عائلى ملئ بالصراعات الناتجة عن الفقر وغيره من ظروف البيئة الفقيرة المحيطة بها، بالإضافة إلى حرب سنة ١٩٦٧، والتى فرضتْ نفسها على الواقع المصرى آنذاك.

والدها عامل بسيط لا يستطيع أن يفى بطلبات أبنائه الضرورية، وأمها سيدة من أصل ريفى، تكافح من أجل أن يتعلم أبناؤها وتتعرض ماجدة لسوء معاملة والدها الذى يفرق بينها وبين

أخويها فى المعاملة، ونظرًا للقهر الأبوى – الذى لا تعرف سببه بالضبط – بالإضافة إلى الظروف السيئة المحيطة بها تصاب بحالة نفسية مضطربة؛ تتمثّل فى شعورها الدائم بأن هناك مَنْ يحاول اغتصابها .

«تتداعى أسباب القهر تباعًا .. فتكتشف ماجدة مع الأيام أن والدها – الذى عانت منه معاناة قاسية .. هو زوج أمها وليس والدها، والدتها تزوجته بعد وفاة والدها مباشرةً إثر حادث، وأمام تلك المعاناة النفسية لا تجد بطلة الرواية أمامها سوى صدر جدها الطيب الحنون، الذى تلجأ إليه فى وقت أزمتها، وهذا الجد درويش يقضى كل حياته فى الموالد مع أولياء الله الصالحين ...» .

ويختتم الدكتور طه وادى تقديمه للرواية قائلاً : «ولكن الأمر الذى لا شك فيه أن هذه الرواية تُعبِّر عن مولد كاتبة جديدة هى الأديبة مديحة أبوزيد التى تكافح من أجل أن تغرس شجرة فى بستان الأدب الواسع الكبير، والتى ربما تكشف فى يوم من الأيام عن تجارب أخرى جديدة تثرى أعمالها الإبداعية القادمة» .

يوميات مدرس البنات

الرواية الأولى للكاتب خليل الجيزاوى، صدرتْ عن « مدبولى الصغير « تشغل (٢٠٧) صفحات من القطع الصغير، داخل غلاف بسيط رقيق، بعد أن فازتْ بالجائزة الثانية فى مسابقة «نادى القصة» بالقاهرة للقصة الطويلة لعام ١٩٩٩ .

كاتبنا بدأ حياته الأدبية منذ عام ١٩٨٩ على صفحات جريدة «المساء»، وسرعان ماتتابعتْ أعماله على صفحات الصحف والدوريات المصرية والعربية، فضلاً عن فوزه الدائم بمراكز متقدمة فى مسابقات «نادى القصة» للقصة القصيرة، وصدرت له مجموعته القصصية الأولى « نشيد الخلاص « فى سلسلة «إبداعات» التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، له قيد الطبع ثلاث روايات: «أحلام الزمن الردىء»، «أغنية للحرب والسلام»، «سيرة بنى صالح» ومجموعة قصص بعنوان «أولاد الأفاعى».

تأتى روايته «يوميات مدرس البنات» وثيقة اجتماعية وسياسية وتربوية فى آنٍ معًا؛ فهى تميط اللثام عن وجوه اجتماعية منحرفة أو فاسدة، وتكشف عن خلفيات سياسية لفترة من حياة أمتنا، ترصد الصراعات المـوَّارة فى نفوس أبطالها، وتتبع ردود أفعالها، كما تدين بجرأة أداء المؤسسة التربوية المسؤولة عن تربية أبناء

هـذا الوطـن، حتـى يكـون بمقـدوره خدمـة نفسـه ووطنـه مسـتقبَلا، محـددًا فـى الوقـت نفسـه القـرارات العشـوائية، ومناهـج التربيـة، ومـا يترتـب عليهـا مـن تخلـف وسـلبية علـى المسـتويين العـام والخـاص .

يقـوم البنـاء الروائـى فـى «يوميـات مـدرس البنـات» علـى تسـجيل اليوميـات بشـكل شـخصى، ورصـد الأحـداث مـن وجهـات نظـر مختلفـة: يـوم جميـل، يـوم ماجـدة، يـوم دعـاء، يـوم رانيـا، يـوم هنـاء حسـين، يـوم ولاء، ويـوم الخـروج، هـى سـبعة أيـام تشـكّلُ وتكـوِّن لنـا فـى النهايـة هـذا العمـل الروائـى .

يمثّـل عمودهـا الفقـرى الشـخصية المحوريـة فـى الروايـة؛ الأسـتاذ: جميـل – مـدرس اللغـة العربيـة ذو الخمسـة والثلاثـين ربيعًـا، الرومانسـى المتمـرد، الرافـض لـكل عوامـل الاسـتلاب والفوضـى الأخلاقيـة والتربويـة، يعانـى قيـم مجتمـع انحرفـتْ اتجاهاتـه، سـيطرتْ علـى مقدراتـه ضمائـر مريضـة، تركـض خلـف حيـاة ماديـة برّاقـة زائفـة، بـلا طعـم أولـون، مـن ثـم نـرى الأسـتاذ (جميـل) مصباحًـا مُضيئًـا، نبراسًـا ونموذجًـا بمـا يحمـل مـن قيـم تتناقـض وقيـم مجتمـع، فـى حاجـة ماسـة لجهـود كل الشـرفاء المخلصـين ليتجـاوز واقعـه المتخلـف الفاسـد .

اتسـمتْ لغـة هـذه الروايـة الكاشـفة بالسـهولة والسلاسـة والتدفـق، كمـا تتحلـى بجماليـات التفاعـل الإنسـانى، ومـا أجمـل أن يوظـف الفـن لخدمـة الإنسـان ونصـرة قيمـه النبيلـة .

أيام الأسى والمرح

«راحتْ تصرخ، تصرخ، تصرخ .. تمنيْتُ لو أهرب، ورأيتُ طنطا تفتح أبوابها لى، وحنين قديم يدفعنى لها، ورأيتنى ألتصق برجال قريتنا .. نهرول ونتدفق بحيوية فى امتزاج رائع بأهل هذه المدينة النضرة . وتُسقط شمسها المتألقة علينا . لكن .. داخلى كان يتهدم مع كل صرخة، ولّما يبق منى سوى البناء الهش ألقيته عليهم من النافذة ...» ص (٥).

هكذا بدأ القاصُّ الروائى على عيد روايته القصيرة « أيام الأسى والمرح» التى صدرتْ عن سلسلة «كتابات جديدة» التى تصدرُها «الهيئة المصرية العامة للكتاب» ،تبلغ (١٤١) صفحة من القطع المتوسط فى غلاف بسيط جميل .

الرواية تتعرض لحياة قرية مصرية، فى توقيت بعينه، لتشير بوضوح إلى زمن ماقبل نكسة يونيو ١٩٦٧م، وأيام النكسة ذاتها وما صاحبها من ملابسات وظروف معاكسة، خلَّفتْ فى قلوبنا الأسى وفى حلوقنا المرارة .

تناولت الرواية شخصيات مصرية تضرب بجذورها فى أعماق التربة المصرية : حسن سليم، ابن الشرقاوى، آمنة بنت جليلة، وهيبة سليم، زين العمر، فريدة السجينى .. فضلاً عن شخصيات

مساعدة تلاحمتْ والشخصيات الرئيسة فعمقت الأحداث والرؤى؛ فكل شخصية تمثّل مأساة ما من المآسى التى ترتبتْ على النكسة المفاجئة فى يونيو ٦٧، التى عانينا آثارها .

كاتبنا أقام بناءه الروائى على سير شخوصه الذاتية وأبعادها الواقعية؛ فتتنامى الشخصياتُ والأحداث .. تتواصل فى اتساقٍ فكرى وفنى طوال المدى الزمنى للرواية، طارحةً هذا الشكل الروائى الصعب الذى لا يسلس قياده إلا لروائى موهوب، يعرف كيف يوظّف إمكاناته الإبداعية وخبرته توظيفًا فنيًا فاعلًا يخدم الشكل والمضمون فى آنٍ معًا .

اتسمتْ لغة على عيد وتراكيبه اللغوية فى الرواية بدقة الأداء التعبيرى؛ اختار ألفاظه وتراكيبه الدالة على تعبيرية فكره ومصداقية شعوره داخل الإطار العام لروايته « أيام الأسى والمرح» .

صدرتْ للكاتب ثلاث مجموعات قصصية : «زمن الفيضان» ١٩٨٥ م، « أبناء النهر» – ١٩٨٨ م – و «حلم السكك البعيدة» – ١٩٩٣ م، أحدثتْ أصداءً طيبة فى الأوساط الأدبية، وها هو ذا يقدّم هذه الرواية ليؤكد موهبته فى الفن الروائى، كما أكّده من قبل فى فن القصة القصيرة .

الشطرنجى

«على الرغم من كوننا أبناء شارع واحد، إلا أننى لم أقترب منه إلا على مقهى «النيل» بالمنشية، حيث يتجمع أفضل لاعبى الشطرنج من أبناء المدينة .. يكبرنى على الأقل بعشر سنوات .. وكان انطباعى عنه أنه شخص صموت ومقفل وممتلىء بالشجن .. وكثيرًا ماكنتُ أشعر به خلف ظهرى يتابع دورًا ألعبه، وكنتُ أفعل معه ذلك أيضًا؛ فهو لاعب من طراز فريد .. لم أشهده ينهزم أمام أحد ...».

هكذا بدأ الكاتب خالد السروجى روايته القصيرة «الشطرنجى» التى أصدرها – على نفقته – صدرتْ عن «الصديقان للنشر والإعلان» بالإسكندرية، تحتوى على (٩٢) صفحة من القطع المتوسط، فى غلاف أنيق مُعبِّر .

تتكوّن الرواية من ثنتين وعشرين فاصلةً روائية معنوَّنة، تشكّل بناءً روائيًا جديدًا؛ ففى الفاصلة الأولى يقدّم خالد السروجى لاعبًا شطرنجيًا مجيدًا، أعطى كل حياته للعبة، فصارت عنده معادلًا للحياة، تنامتْ وتوطدتْ أواصر صداقة قوية بينه وبين الراوى، فقدَّم الشطرنجى للراوى أجندة زرقاء كبيرة، تحوى مذكراته الشخصية، يقرأها صديقة الراوى فيدهشه مافيها، يصوّرها ويحتفظ بنسخة

منهـا .. نسـاعده حينمـا يكتـب عنـه، تمثّـل المقتطفـات المختـارة مـن هـذه المذكـرات العمـود الفِقـرى للروايـة .. تتـوالى الفاصـلات كموجـات بحـر، موجـة فـى إثـر موجـة، تلتحـم .. ثـم تنـداح فـى صـراع قلـق، يسـتقطب الروائـى أعمـاق الـذات الإنسـانية وحركـة الواقـع اجتماعيًـا وسياسـيًا واقتصاديًـا ونفسـيًا، عَـبْرَ امتـداد زمنـى طويـل؛ يبـدأ مـن ثـورة يوليـو ١٩٥٢ حتـى الانفتـاح فـى عصـر السـادات، ومـا تبعـه مـن تبـدّل فـى الأحـوال والظـروف وتغيّر فـى تركيبـة المجتمـع ذاتـه، بشـكل فـرّغ قيمًـا أصيلـة مـن مضامينهـا، ومهّـد لقيـم غريبـة علـى مجتمعنـا العريـق .

قيـم غريبـة إنمـا اسـتمرارها وقـوة ضغطهـا الإعلامـى أدخلهـا فـى إطـار المعتـاد والمألـوف فـى حيـاة النـاس .

«الشـطرانجى» تجسِّـد – فنيًـا – حيـاة ذلـك الشـطرنجى المجيـد المكافـح؛ وهـو يعايـش صراعـات مريـرة بـين متناقضـات عـدة : الفقـر والغنـى، الحـبُّ والفقـد، النصـر والهزيمـة، الصمـود والانكسـار، المـدُّ الثـورى وتراجعـه، النظـام الاشـتراكى والنظـام الرأسمالى، القيـم الأصيلة والقيـم الوافـدة، مـن ثـم اتسـمت الروايـة بالحيويـة والصـدق، اللذيـن تناغمـا واتسـقا مـع تبـادل اسـتخدام ضمـيرى الغائـب والمخاطـب، ووظّـف الكاتـب – فـى الوقـت ذاتـه – القطـع السـينمائى والتبقيـع الضوئـى والعـود المفاجـىء للماضـى توظيفًـا يخـدم فكرتـه ويبلـوّر رؤاه .

نقـرأ «الشـطرنجى» لخالـد السـروجى نلحـظ بسـاطة لغتـه، وسـهولة تراكيبـه، وسلاسـة أسـلوبه، توافـق هـذا كلـه ومسـتويات شـخوصه الرئيسـة والمسـاعدة، رغـم تعقيـد بنائـه الروائـى، ومحاولتـه لتكثيـف سـرده وحـواره عَـبْرَ فضـاء الروايـة .

غادة الأساطير الحالمة

الرواية الأولى للروائى محمد العشرى، صدرتْ عن سلسلة «إبداعات» – العدد ٧٩ – التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، تحتوى على سبع وثلاثين فاصلة روائية مُعنوَّنة، تشغل (١٢٢) صفحة من القطع المتوسط، داخل غلاف بسيط، تتصدره لوحة دالة على عالم الرواية للفنان الإيطالى روبرتو بارنى .

كاتبنا عرفته الأوساط الأدبية شابًا حييًا، رقيق المشاعر، هامس الصوت، يذوب إنسانيةً، حينما تراه تحسبه شاعرًا، لكنه يفجؤك روائيًا، بل روائيًا متمردًا .

مَنْ يقرأ «غادة الأساطير الحالمة» يجد أنها تنتمى إلى اتجاه «المدرسة الرومانسية فى الأدب والفن» وإن تماستْ وحركة الواقع المعيش، ازدحمتْ بالأعمال الخارقة لغادة الأحلام المُلهمَة وفتاها الهمام على امتداد السبع والثلاثين فاصلة، التى شكّلتْ جسد الرواية، ورسمتْ معالمها .

الرواية لا تتبع زمنًا متتابعًا فى خط سيرها، ولا تهتم بترتيب الأحداث، تركّز على خلق عوالم أسطورية تتمازج وعوالم فنتازية مثيرة للخيال والفكر معًا؛ مِنْ ثمَّ كانتْ فاصلات الرواية أشبه ما تكون بدوامات تنتظم نهر «غادة الأساطير الحالمة»، تربط بينها

– جميعًا – عناصر متكررة بفنية واعية : غادة الأحلام وطائرها الأسطورى الأبيض، الفتى وحصانه المعجزة، الكوخ والغابة، وقبل كل ذلك عاطفة «الحب الصادق» الذى يقهر المستحيل، ويتحدى العراقيل، هذه هى العناصر الرابطة، والمُشكِلة لبنية الرواية، فى إطار وحدة سردية تتساوق وطبيعة هذا الشكل الفنى، الذى أراه جديدًا فى أدبنا المعاصر – من وجهة نظرى المتواضعة – .

كاتبنا يضرب بالشكل التقليدى للرواية وعناصرها عُرض الحائط، مفضلاً الشكل الذى أرتآه ملائمًا لموضوعه، وحركة وجدانه، كمبدع لا نستطيع أن نغمطه حقه فى اختيار الخط الذى يختطه فى عمله الإبداعى، لكن عليه أن يعمّق شكله الفنى الذى اختاره، ويخلِّقُ قوانينه الخاصة فى أعماله القادمة؛ حتى يترسّخَ هذا الشكل وتتبلوّر ملامحه .

«غادة الأساطير الحالمة» بداية قوية لروائى طموح يُنتظَر منه الكثيرُ، وإننا لمنتظرون .

تفاحة الصحراء

«انطلق بعربته» الجيب «الرمادية بسرعة جنونية، يده اليسرى على مقودها، واليمنى تقبض على بندقية سريعة الطلقات، دار فى منعطفات ضيقة بين التلال الدائرية، خرج منها إلى براح لانهاية له، متتبعًا الظلَّ المذعور الذى تلقيه الشمس المتوهجة تحت أرجل غزالة هاربة من صوت رصاصات بندقيته، التى تشدُّه بنشوة انطلاقها إلى تتبع تلك الرقيقة، ذات الجسد المنتفض هلعًا، قلبها يدق بعنف مفرزًا خوفًا يبلل الرمال خلفها، قفزتْ إلى وادى «الحديج» والعربة تقترب أكثر من قفزاتها، والقناص لاترمش له عين، كله إصرار على ذبحها، كادتْ دقاتها تخرج دفعة واحدة حين أحستْ بسحبة الزناد، والرصاصة تتجه نحو صدرها بمجرد أن وقفتْ تنظر حولها للحظة، تتطلع إلى ذلك العنيد ...» .

بهذا السرد الوصفى المتحرك بدأ الروائى محمد العشرى روايته «تفاحة الصحراء» الصادرة عن مركز الحضارة العربية، ضمن سلسلة «الإصدارات الأدبية» تشغل (٩٧) صفحة من القطع المتوسط، يحتويها غلاف دال .

تدور أحداث الرواية فى مساحة غير مأهوله بالسكان من صحرائنا الغربية؛ حيث الفضاء اللانهائى، الحيوانات البرية،

النباتات الصحراوية، قليل من الماء، آبار البترول وآلاف الألغام الخطرة، فضلا عن العديد من التلال الدائرية والكثبان الرملية، وبشر يناضلون نضالاً مستميتًا لتوفير ضرورات الحياة، رغم مايتعرضون له فى كل لحظة من أخطار تحدق بهم وبحيواناتهم .

تتشكّل رواية « تفاحة الصحراء « من خمس عشرة فاصلةً روائيةً، تتناول من خلال منظور المدرسة الواقعية صراعات شتى: صراع بين الإنسان والحيوان، بين اليأس والأمل، بين البيئة الصحراوية والإنسان، بل بين الإنسان وأخيه الإنسان .

يلحظ قارىء الرواية مدى ما تتصف به شخصياتها من قسوة وصلابة وقدرة على التواءم وكل تلك الظروف من خلال سرد وصفى مُوظَف، ولغة أدبية دالة، تؤدى وظائفها فى بساطة، دونما إطالة أو ملالة؛ فكانت أشبه بضربات فرشاة سريعة متلاحقة .

أمَّا الزمن الروائى فقد كان يتتابع حيناً، ويتشظى فى أحيان أخرى، هادفًا جمع كل ذلك الشتات من الأحداث والبشر والصراعات الدائرة فوق السطوح أو فى الأعماق، مبرزًا فى الوقت ذاته إرادة الإنسان وإيمانه العميق بقيمة كفاحه فى تلك البيئة الموحشة والظروف المعاكسة .

زمن قراقوش

«ماذا كانت ستفعل برقوقة لولم تكن ذاكرتها تختص بتسجيل الفعل المضارع فقط ؟، لو كانت لذاكرتها القدرة على جمع وتحليل أحداث حاضرها مع ماضيها، لهوتْ برقوقة حتمًا إلى أعقاب الانهيار ...» .

هكذا بدأت الكاتبة أريج إبراهيم نسج خيوط روايتها الأولى «زمن قراقوش»، الصادرة عن سلسلة «كتابات جديدة» بالهيئة المصرية العامة للكتاب، شغلت (١١٠) صفحات من القطع المتوسط داخل غلاف جميل مُعبِّر .

برقوقة زمن قراقوش (بطلة الرواية) تمثّل شريحة شبابية؛ شابة مثقفة متمردة، تعيش نبض عصرها اللاهث، في الوقت ذاته مشدودة إلى الماضي بقيمه وتراثه، من ثم تمور أعماقها بانفعالات شتى، يأجج صراعها واقع غريب متناقض، وشخوص ذوو رؤى متباينة ونفوس مأزومة، تمارس رماديتها الباردة؛ فتُفرِغ الألفاظ والشعارات النبيلة من دلالاتها الحقيقية، بزيف لايبصره إلا أصحاب القلوب السليمة والبصائر المنيرة .

فـى الروايـة يحـدث تمـازج بشـكل لافـت؛ تتمـرد (برقوقـة) علـى سـلطة الأم ومنظومـة النصائـح والحكـم، تتـوق إلى الحريـة حتـى تصنـع مصيرهـا بيدهـا، فيصعـب تخليهـا عمـا اختارتـه بإعمـال عقلهـا ومحـض إرادتهـا، تستسـلم تمامًـا – . فـى لحظـة عاطفيـة غامـرة – لـكل مايؤمـن بـه حبيبهـا (محمـد) مـن قيـم ورؤى .. يتـم التمـازج بـين مايمثّلـه الماضـى بقيمـه وتراثـه وبـين مايمثلـه الحاضـر بمسـتجداته واقتصادياتـه وثقافتـه، يتمـازج الوعـى بالاوعـى والحكمـة بالجنـون : كمـا يتمـازج الواقـع بالخيـال والوهـم بالحقيقـة والشـعور باللاشـعور .

اعتمـدتْ كاتبتنـا فـى تشـكيل بنائهـا الروائـى علـى توظيـف تقنيـات فنيـة حديثـة كالمذكـرات والرسـائل والتنـاص بجانـب التقنيات الكلاسـيكية كالسـرد الواصـف والحـوار والأحـداث والشـخصيات، مـن ثـم حـدثَ تمـازج وتناغـم بـين الشـكل التقليـدى والشـكل الحداثـى، هادفًـة إشـعار القـراء والنقـاد بحساسـية روائيـة جديـدة، ربمـا تنجـح فـى ترسـيخها وبلـورة معالمهـا فـى أعمالهـا القادمـة؛ لتشـكّل مجـرى جديـدًا فـى أدبنـا الروائـى المعاصـر .

أريـج إبراهيـم موهبـة أدبيـة صُقِلـتْ بالقـراءة الواعيـة .. ثـم نفخـتْ مـن روحهـا وشـرعتْ تقـدّم بعضًـا مـن طموحاتهـا الروائيـة فـى «زمـن قراقـوش» وإن خلَّقـتْ لروايتهـا زمنَهـا الخـاص الـذى انداحـتْ لحظاتـه مـن السـطور الأولى فـى الروايـة حتـى الأخـيرة .

«زمن قراقوش» تجربة روائية طموح جديرة بالقراءة والتأمل.

طائر خفيف

بعد «خمس سنوات رملية» صدرت رواية «طائر خفيف» للشاعر والروائى سمير درويش فى سلسلة كتاب «الاتحاد» بالقاهرة، تبلغ الرواية (١٩٣) صفحة من القطع المتوسط يحتويها غلاف من تصميم الفنان صبرى عبد الواحد .

من يقرأها يجدها ترصد وتحلل – بلغة الفن الروائى، ووسائله – انعكاسات مرحلة ما بعد السقوط المفاجئ للاتحاد السوفيتى، الذى غيِّر كل الموازين سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، ليس هذا فحسب إنما صار عالمنا المعاصر نهبًا لسيطرة القطب الأوحد، الذى راح يمارس سطوته وبغير حق على دول عدة، بل يحاول التدخل فى شئونها الداخلية وسيادتها الدولية، ويشرع فى رسم خرائط جديدة وفقًا لمصالحه، هذا القطب الأوحد يرسّم نفسه بلا أسباب أو مبررات مؤدب هذا العالم وضابط إيقاعه السياسى والاقتصادى والاجتماعى وهى – بلا شك – مرحلة صعبة حرجة، تدفع ضريبتها، وتتحمل تبعاتها شعوب عريقة، تمتد جذورها الحضارية آلاف السنين فى أعماق التاريخ الإنسانى .

البطل الرئيس الراوى فى هذه الرواية هو الكاتب السارد، ينحاز فى تناوله الأدبى إلى المدرسة الواقعية التى لا ترى الواقع شرًا فى ذاته، إنما ينبع الشر من نفوس أبناء هذا الواقع الجهم وتركيباته المعقدة وصراعاته المحتدمة ظاهرة أو خفية.

البطل الرئيس فى الرواية إنسان مثقف، له وجهة نظره الخاصة، يقرأ : «الحياة اليومية فى مصر» .. «هتاف الصامتين» «الثورة المضادة فى مصر» .. «الرأسمالية تجدد نفسها»، «الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر» .. «الأعمال الكاملة» لصلاح عبد الصبور، «أحمد عرابى» وغير ذلك من أعمال إبداعية وثقافية تنم عن مستوى عال من الفكر والثقافة، من ثم ليس مستغربًا من هذه الشخصية المثقفة المركبة أن تسير فى خط معاكس للسلطة السياسية فى بلدها، بل تنتمى إلى أحد أحزاب المعارضة، تطارد من رجال أمن الدولة، تعذب من أجل ما تؤمن به، وأحيانًا تكون مصدر قلق فى جريدة الحزب نفسه باعتبارها تتحمل مسئولية إدارة التحرير . شخصية ثرية متميزة؛ «طائر خفيف» بجناحين، يحلق بهما، ليكشف لنا مناطق بكر، بل يعرى ظواهر وشخوصًا وأفكارًا ورؤى، ربما تغيب عن كثيرين من عامة الناس، الذين لا يرون من الحياة إلا قشورها المخادعة أو الزائفة .

رواية سياسية اجتماعية عاطفية، كل ذلك جدله كاتبنا سمير درويش فى جديلة فنية واحدة، تتوسل بأدوات الفن الروائى

الراسخة كالبداية والنهاية والأحداث والشخوص ولحظة التنوير والحوار، لكنه طعَّم هذه القواعد بإضافات تضاف إلى الفن الروائى كالعود المفاجئ للماضى عن طريق « الفلاش باك» وترسيخ المفاهيم والرؤى من خلال دمج التراثى بالمعاصر وتخليق نصية روائية تمزج الأصالة بالمعاصرة، وتثير – فى الوقت ذاته – عقل القارئ ومشاعره، وتجسّد بشرًا قادرين على مواجهة واقعهم الردئ، محاولين تغييره إلى ما هو أفضل، وأعتقد أن هذا هو دور الأدب الجاد المسؤول .

obeikan.com

كلما رأيتُ بنتًا حلوةً أقول يا سعاد

الرواية الأولى للكاتب سعيد نوح، صدرتْ عن سلسلة « إبداعات» بالهيئة العامة لقصور الثقافة – العدد ١٤ – تحتوى على تسع تنهيدات زافرة، تنهّدها سعيد نوح على إثر وفاة أخته وتوأم روحه (سعاد) تشغل (١٢٢) صفحة من القطع المتوسط فى غلاف بسيط دال.

الرواية تحفل بالموت؛ لأنها ببساطة تزخر بالحياة . ماتت «سعاد» موتًا إكلينيكيًا فخلفتْ وراءها افتقادًا ويتمًا وضجيجًا من نوع خاص، راح يمارس تأثيراته الفاعلة عل أهلها وصديقاتها وأحبابها، بل على كل مَنْ عرف روحها المعطاء؛ فالحياة منذ سيرتها البكر صنو الموت وقناعه اليومى اللامرئى، وإن كان هؤلاء البشر الواهمون لا يصالحون الحياة أو الموت، ولا يدركون أن الألم النبيل هو الشرف الذى لا تطوله نار ولا يقبره تراب .

الرواية تعبِّر بصدق عن تجربة الفقد، التى عايشها كاتبها بكل مشاعره، مِنْ ثم كان هذا العمل الذى اتسم بالوضوح والصدق، والبساطة فى التشكيل الفنى واللغوى، تمجيدًا لذلك القلق المصاحب لحظات الإبداع ووميضاته لهذا الفن الصعب المركب

المراوغ، حيث لا معيار – هنا – سوى التجربة الإنسانية الساخنة، ولا بقاء إلا لصدق المعايشة، الذى يجعل قارئ الرواية يلتحم وجدانيًا وشخوصها، مدركًا حجم همومهم الضاغطة وأحزانهم العميقة فتتولد أوثق وأبقى العلاقات بين هذا النص وقرائه .

obeikan.com

نظرة لليزا

«أكوام من القمامة تكتم أنفاس السور الخلفى لمدرسة إمبابة الصناعية، وسور الصنايع يستغيث كلما ألقى سكان المنطقة نفاياتهم فى وجهه، العشوائية تحطم كل شئ هنا، بحر الشارع لا يزيد بحال من الأحوال عن أربعة أمتار، الشوارع ضيقة جدًا، والأخلاق والمنازل والشقق والأفق والأحلام ضيقة، كل شئ هنا يتسم بالضيق .» الرواية . ص (٩).

هكذا يبدأ الشاعر الكاتب الروائى عماد سالم روايته (ليزا) التى تتكوّن من ست وعشرين فاصلة روائية معنوّنة، يسبقها إهداء ومفتتح، وتذييل دون فيه سيرته الذاتيه، تشغل الرواية مائتين وأربعاً وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، صدرت عن، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع عام ٢٠١٦م.

«تدور أحداث هذه الرواية بمنطقتى إمبابة والمهندسين فى مصر أواخر عام ١٩٨٢، وتمتد حتى الآن» الرواية . ص (٧) حول نشاط (جماعة التبليغ والدعوة) .. يسرد كاتبنا أحداث روايته، معتمدًا على كتاب «حياة الصحابة» للعلامة الهندى محمد يوسف الكاندهلوى، معترفًا – بفضل الدكتور المحقق محمد بكر – على تعريفه سلوكيات وحيوات وطقوس أهل

«التبليغ والدعوة» التى كانت تسعى لحث المسلمين على الصلاة فى المساجد فى جماعة.. بعد أن بدت المساجد مهجورة، لا ينتظم للصلاة فيها إلا القليلون، كما هجر المسلمون القرآن إلى حدٍ ما، من ثم تركزتْ دعوة (التبليغ والدعوة) بقيادة الشيخ إبراهيم عزت على إقامة الصلاة فى المساجد – أولاً– وقراءة القرآن وحفظه – ثانيًا – متأسيين فى ذلك برسولنا محمد (ص) وصحابته الكرام، وكأن دعوة الإسلام تستعيد فجرها من جديد.

ويتبين لنا أن هذه الجماعة لا علاقة لها بالسياسة من قريب أو من بعيد، بل من مبادئها تحريم الخروج على الحاكم أو ولى الأمر، لأنه أدرى بالمصلحة وحتى لا تحدث فوضى تضر ولا تنفع، لذا تركتها أجهزة أمن الدولة تعمل فى هدوء، بل رأت فيها دعمًا لها، ولكن حينما لعبت الطموحات برأس الشيخ جابر، وألتف حوله السلفيون، الذين يرونه رمزًا لقيام دولة إسلامية قوية مستقلة فى إمبابة، يحلمون بها، تخلصهم من الظلم والفقر، فتزايدتْ حشودهم كل يوم ثلاثاء، تتدخل أجهزة أمن الدولة، ويقبض على أعداد كبيرة من ذوى الجلاليب البيضاء واللحى المطلقة، ويسود إمبابة جو من القلق والتوتر والحذر .. تمضى فترة وتعود جماعة «التبليغ والدعوة» إلى ممارسة نشاطها الدعوى المسالم مرة أخرى فيما يشبه الهدوء الحذر.

مال الكاتب عماد سالم فى روايته (ليزا) إلى البناء الكلاسيكى الجديد (**New Clossicism**) الذى يراعى عددًا من القواعد المعروفة كالبداية والنهاية والعقدة ولحظة التنوير وتسلسل الأحداث

وتحركات الشخوص الرئيسة والمساعدة، وديناميكية الصراع داخل العمل الروائى ذاته، وهذا ليس عيبًا أو قصورًا من الكاتب طالما يتناسب ذلك البناء الفنى ومتطلبات الموضوع المطروح أو المحتوى الفكرى، الذى يريد الكاتب توصيله إلى المتلقى بصدق فنى، دون لبس أو مراوغة أو ألاعيب أسلوبية وتقنيات لا تغنى ولا تسمن، بل تسهم فى ضبابية الغموض، وتبلبل أفكار ورؤى القراء.

لقد أحدث كاتبنا عماد سالم عددًا من التحولات الملحوظة فى هذه الرواية على مستوى الشخوص والسلوكيات، فليزا بن محمود المصوراتى، الذى حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم فى سن مبكرة، وكان والده يعده ليتبوأ مكانة مرموقة، بوفاة والده يتحوّل إلى بلطجى.. ثم يتحوّل – بتأثير إيجابى للحب – إلى داعية ومرتل لآيات القرآن بشكل ممتاز، تعجب به حبيبته وزوجته أمل. أمل ذاتها بنت البيئة الفقيرة الفاسدة تتحوّل إلى قلب محب معطاء حينما يفتح (ليزا) لها ذراعيه، ويحتويها بحبه وحمايته. «قيادة» البلطجى الذى تربى فى الملجأ ولا يعرف له فصلاً ولا أصلاً يتحول إلى رب أسرة محترم، يسعى ويكد كأى إنسان شريف حتى تعيش أسرته مصونةً كريمة. (عبير) صاحبة الكوافير الشاذة جنسيًا تشفى وتصير إنسانة طبيعية تمامًا، عندما صارحتها عاملة الكوافير (صفاء) بحقيقة شخصيتها والطاقات الإيجابية الكامنة داخلها. والد صفا المقعد الفقير الحشاش الديوث يتحول بفضل بنته وزوجها (قيادة) إلى إنسان محترم، بل عضو فاعل فى أسرة جديدة آمنة، ينفق عليها قيادة السائق الذى يمارس القيادة لعدد من الآلات. والشيخ جابر يتحوّل من داعية

طيب إلى طامح فى تكوّين دولة إسلامية قوية مستقلة فى إمبابة، فى محاولة حمقاء أشبه ما تكون بعملية انتحار.

بالطبع أحدثت هذه التحولات وغيرها نوعًا من الحراك الإجتماعى والدينى داخل الرواية، وأضفتّ عليها قدرًا ملحوظًا من الواقع المصرى المعيش فى طبعته الشعبية المعروفة.

حرَّك الروائى شخوص روايته فى أكثر من مكان بمنطقتى إمبابة والمهندسين، سور الصنايع، قهوة وزة، مسجد أنس بن مالك، كوبرى إمبابة، منطقة البصراوى، كوافير عبير، مسجد الصحابة، سينما السلطان فى بولاق أبى العلا، مدرسة السادات الإعدادية بالصحفيين، مبنى أمن الدولة، وقسم شرطة إمبابه وغيره.

هذه الأمكنة هى المسرح الذى تحرَّك عليه أبطال الرواية، وهم يعانون شعورًا واحدًا هو شعور الحيرة الوجودية فى أوجه من معانيها.

أما بالنسبة للغة فقد استخدم الكاتب العربية الفصحى فى عملية السرد، وفى الحوار وظف اللهجة العامية المصرية، لتعبر كل شخصية عن مستواها الاجتماعى والثقافى، وتتبلور ملامحها حينما تسمعها، فيساعد ذلك على رسم الشخصية ذاتها، وفقًا لرؤية فنية يتبناها الكاتب فى هذا العمل الفنى.

وقبل أن أختتم هذه النظرة المضيئة لرواية (ليزا) أفصح عن أمنيتى بأن تتحوّل هذه الرواية إلى عمل درامى، فقد رأيتُ فيها توافر كل عناصر العمل الدرامى الناجح.. يا ليت .

قلب صغير

«بيت جدى كبير واسع، جدرانه دافئة، طوابقه الثلاثة شهدت مراحل عمرنا، حجراته شاركتنا أسرارنا الصغيرة، سلالمه أنتْ من كثرة دمائنا التى سالت عليها، أدمنا العيش فيه ونسينا بيتنا الحقيقى، الذى اضطرنا عمل أبى كدبلوماسى لتركه، والعيش مع جدى وجدتى ..» .

هكذا بدأت الكاتبة غادة فاروق روايتها الأولى «قلب صغير» التى صدرت عن سلسلة »إبداعات» – العدد ١٢٥ – التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، تشغل (١٢٤) صفحة من القطع المتوسط، داخل غلاف، تتصدره لوحة – للأسف غير مُعبِّرة عن عالم الرواية أو موضوعها – من أعمال الفنان إيهاب محمود .

تقدِّم المحتوى الروائى فتاة تنتمى إلى طبقة أرستقراطية، هذه الفتاة الطيبة الحنون تملك عينًا راصدة لما يدور حولها من أحداث، وما يحدث من سلوكيات، ذات قلب من ذهب محب متسامح حتى مع من يسبب لها ضررًا أو أذى، هى البطلة الرئيسة فى الرواية، والرواية فى الوقت ذاته، فتروى لنا ظروفها الأسرية: والدها يعمل بالسلك الدبلوماسى، يعيش حالة تنقل بين عواصم العالم، جدتها محامية كبيرة، جدها من كبار رجال الشرطة،

أمها متفرغة لرعاية أولادها، أسرتها تعيش فى يسار، إلا أنها تحسُّ بحاجة الفقراء والمساكين، تتعاطف معهم بروح إسلامية؛ تعرف أن فى مال الأغنياء نصيبًا للسائل والمحروم وابن السبيل .

فتاة روايتنا تقيم فى بيت جدها ضابط الشرطة الكبير ذى الصوت الصارم والأمر النافذ، لكنه ذو قلب طيب شفوق، تحظى الفتاة برعاية جدتها ذات الأصول التركية، نظرًا لضعف صحتها وشدة حساسيتها وطيبة قلبها ووضوح ذكائها، تنال عطف وحب جدها وخالها وزملائها فى المدرسة والكلية، بل حب الخدم وأصدقاء الخال والأسرة .. وأستاذها فى الكلية، رواية تنتمى إلى ما يسمى «رواية السيرة الذاتية» إلى حد ما.

تبث الكاتبة فى ثنايا الرواية وتضاعيفها – بشكل فنى غير مباشر – كثيرًا من القضايا والقيم التى كادت تنساها الأسرة المصرية الآن؛ ففيها : ضرورة لم شمل الأسرة، وتأثير ذلك على تربية الأبناء، وحالاتهم النفسية .. التأثير السلبى لافتقاد الود والمحبة بين الزوجين .. السفر إلى خارج الوطن، وترك الأبناء فى رعاية أحد، أو بلا رعاية، وتأثير ذلك على الجيل الجديد، وما يقعون تحت ثقله من فقد وحزن وشجن أو غواية أحيانًا .. الفهم الخاطئ لعلاقة الصداقة أو الزمالة وما يتبع ذلك من حماقات، ترفضها النفوس السليمة السوية .. واجب الأغنياء نحو الفقراء.. الرفق بالحيوان .. دور الفن فى تهذيب النفوس وتعميق القيم والمشاعر السامية .. مقاومة أشكال القبح .. وغير ذلك من قيم وقضايا، تغرسها الرواية فى أعماق نفوسنا بأسلوب بسيط عفوى .

إجمان وحافة الأمل

الرواية الثانية للروائى مصطفى سليمان، أصدرها على نفقته خروجًا من أزمة النشر، تبلغ (٩٩) صفحة من القطع المتوسط، تضمُّ تسعة فصول تتراوح بين الطول والقصر داخل غلاف من تصميم الفنان وائل رمضان .

كاتب الرواية مارس الإبداع القصصى منذ كان طالبًا بكلية التربية .. ثم أخذ يواظب على حضور ندوة «الاثنين» بنادى القصة بالقاهرة حتى اكتسب خبرة فنية ودربة قصصية، وصار الآنَ صوتًا قصصيًا لا يستهان به .

يقول الدكتور حمدى حسين فى معرض تقديمه للرواية : «استوقفتنى هذه الرواية من بين أعمال قصصية كثيرة . أطلعتُ عليها فى الفترة الأخيرة؛ وذلك لعمق مضمونها وطرافته، وجسارة كاتبها وأصالته، وهى ترسم صورة فنية صادقة ومؤثرة للصراع الدائر على أرض «البوسنة والهرسك» .

نجح كاتبها أن يضبط طرفى المعادلة الفنية – الشكل والمضمون – بإحكام، ولا غرابة فى ذلك فهو مدرس للرياضيات، وقد

استطاع أن يقدم رؤيته من خلال أدوات وتقنيات حديثة، لعل من أبرزها توظيف «تيار الوعى» باقتدار، وهى تعتبر من أصعب أساليب الكتابة الروائية المعاصرة .

إننا مع هذه الرواية أمام كاتب يمثّل رؤية جيل جديد من كُتّابنا لقضية من أهم القضايا، التى تلهب مشاعر وألباب الجماهير فى مشارق الأرض ومغاربها، وندفع بها إلى أتون الخبرة والتساؤل. إن كاتبنا مصطفى سليمان تمكن بمهارة فنية وإحكام أن يفضح كل أطراف المؤامرة التى تحاك لشعب « البوسنة والهرسك ..».

إن قراء الرواية بوجه عام، ونقادها بوجه خاص سوف يقفون أمام هذا العمل، الذى يبشر بميلاد روائى جديد، له صوته وأصالته، وإن كانت الأخطاء الطباعية شوهتْ كثيرًا من التراكيب اللفظية، وأفسدتْ فى الوقت ذاته جانبًا من جماليات التلقى لهذا العمل الأدبى .

موتُكَ يقتلنى

«كانت الساعة تشير إلى الثالثة بعد الزوال عندما توقفتْ سيارة الحرس الوطنى أمام المدرسة الصغيرة، ومنها نزل رجل خمسينى بدين، بدأ الشيب يغزو شعر رأسه وشاربيه، بخطا ثابتة تقدّم نحو باب القسم، وطرقه بأدب، رآه فريد فهبَّ لاستقباله والترحيب بمقدِّمة .. ثم أخرج التلاميذ وأدخله معه ...» .

هكذا بدأ القاصُّ التونسى عباس سليمان عمله الإبداعى الأول «موتكَ يقتلنى» الصادر عن دار الاتحاف للنشر بتونس الشقيقة، يحتوى على روايته القصيرة «موتكَ يقتلنى» التى عنوَّن بها الكتاب، وتسع عشرة أقصوصة، تشغل جميعها (١٠٢) من الصفحات ذات القطع المتوسط، يضمُّها غلاف، تتصدره لوحة للفنان المصرى فاروق حسنى .

القاصَّ يستقى أفكاره فى روايته وأقاصيصه من الواقع المعيش، منحازًا إلى المدرسة الواقعية – بمفهومها الشامل – فى تناول أفكاره، وتشكيل رؤاه وبنائه الفنى؛ وهذا مايمثّل تساوقًا ما بين الرؤية والأداة، والفعل وردة الفعل، بل بين الشكل والمضمون، إن دلَّ ذلك على شىء فإنما يدل على موهبة قصصية، تتمثَّل فى اختيار موضوع القصّة، وتحديد زاوية الالتقاط، كذلك تتبدى دقة الملاحظة

والنظرة الواعية لتفاعلات الواقع المعيش الضاغط، والقدرة على التعبير ببساطة وسلاسة عما يؤمن به من رؤى وقضايا، وإن ظلتْ مسألة التمرس وإتقان الحرفية السردية، والتميّز الفارق عن أبناء جيله فى تونس أو غيرها يحتاج إلى مزيد من الجهد والوقت والصبر .

العمل يقدّم قاصًّا ملتزمًا؛ فهو مهموم بقضايا مجتمعه وأوجاع ناسه، فيركّز على علاقة «الأنا» بـ «الهو» فى تشابكها وتعقيدها، ويعين عددًا من أمراض مجتمعنا المعاصر كالسرقة والبطالة والخيانة والاستلاب والعجز والبيروقراطية والرشوة وحماقة الإنسان فى مواجهة تحديات عصره .

يبدو – بشكل واضح – لقارئ «موتكَ يقتلنى» المهنة التى يمتهنها قاصّنا؛ فهو – يعمل مدرسًا بالتربية والتعليم؛ من خلال عمله التربوى كواقع وبيئة يستقطر تجربته الإنسانية المعيشة فى هذا العالم ويقدّمها فى أعمال مثل : «موتكَ يقتلنى» «الدرس الخصوصى» و «الانتقام» قدرة لايمتلكها إلا مدرس موهوب قصصيًا، يُفيدُ فن القصّ، ويوسع فضاءه .

أهمس فى أذن زميلى القاصِّ عباس سليمان أن يعيد النظر فى مفهومه للقصة القصيرة فقد قدَّمَ نصوصًا سردية فى هذا الكتاب باعتبارها قصصًا قصيرة مثل: «رحلة إلى سلوفاكيا» «قدر الأغبياء» و «الورقة والقلم» وهى تنتمى إلى مايسمى بـ «أدب المفكرة» أو «المذكرات الشخصية» أكثر مما تنتمى إلى فن «القصة القصيرة» كمصطلح فنى .

أنثى لاتنام

رواية قصيرة مضافًا إليها ثماني قصص قصيرة، جمعها غلاف واحد، يضمُّ (١٢٧) صفحة من القطع المتوسط، أصدرها الكاتب الصحافي محمد هجرس على نفقته الخاصة.

محمد هجرس عرفتهُ عن قرب من خلال قراءاته لقصصه في «ندوة الاثنين» بنادى القصة بالقاهرة إنسانًا طيبَ المعشر .. قصصه الأولى بشرتْ بقاصّ ينتظر منه الكثير، خاصةً في مجال الأدب الاجتماعي، ظل مواظبًا على حضور « ندوة الاثنين « حتى اكتسب دربة فنية صقلتْ موهبته، فراح يمارس كتابة القصة القصيرة وأدب الأطفال، ثم تجرأ ونشر بعضًا مما كتب في بعض الصحف والدوريات المحدودة الانتشار.. وما لبث أن عمل صحافيًا بجريدة «الوفد» فكتب عددًا من الموضوعات والتحقيقات الصحفية.

ها هو ذا بعد «أجمل الحكايات المُصوَرة» – مجموعة قصصية للأطفال – ١٩٩٦، ورواية «رجل لعبة النساء» – ١٩٩٦ – تصدر له هذه الرواية التي يُعبِّر من خلالها عن مشكلة «عجز جنسي تام» تفاجيء رجًلا، كان يتصف بالفحولة الجنسية !، فتضطرب نفسه، وتنقلب حياته رأسًا على عقب .. تعاني امرأته الحرمان الجنسي، فتتلظى على نيران جسدها الفائر الراغب أمام زوجها

حبيبها، فتضاعف من مأساته، وتجعله يُقدم على حلول مُدمِرة ومُحرَّمة دينيًا وإنسانيًا، آمِلا أن بريح زوجته – التى أحبها من كل قلبه – من معاناة طالتْ أكثر مما ينبغى، فتزداد خيوط الأزمة تشابكًا وتعقيدًا، وتصل المأساة إلى ذُروتها .

اعتمد الكاتب فى بناء هذه الرواية ... وكذلك قصصه الملحقة بها – على وحدات البناء التقليدى المعروفة، وأسلوب «التداعى الحر» فى الوقت نفسه، موظفًا إمكانات «الفلاش باك»، الذى كان يتمُّ بالعود المفاجىء إلى الماضى، فيتلاحم «الماضى» و «الحاضر» فى آنٍ معًا، اسشرافًا لآتٍ مأمول، تنتظره شخوص الرواية، التى تعذبتْ كثيرًا .

اعتمد كاتبنا فى عرض الأحداث وتقديم الشخوص على أسلوب سلس، ومفرادات وتراكيب لغوية بسيطة، من ثم بعدتْ روايته وقصصه عن الغموض والتعقيد تمامًا .

يبقى أن نهمس فى أذن كاتبنا : أن يعمل جاهدًا للخروج من عباءتى الكاتبين الكبيرين : أمين يوسف غراب، وإحسان عبد القدوس؛ ليكونَ صوته الخاص، وألا يحصر إبداعه فى حدود التعبير عن الغريزة الجنسية حتى تتسع فضاءات أعماله القادمة .